العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"تجليات التناص الأدبي لدى شعراء منتدى الساخر"

إعداد الباحثة:
عهود نجيب مصلح العدواني

طالبة دكتوراه أدب عربي جامعة الملك عبد العزيز بجدة
محاضرة بجامعة الطائف

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ملخص الدراسة:

رأت الدراسات المعاصرة أن المبدع لا ينشئ عمله الإبداعي من العدم، فهو نتيجة لتراكمات معرفية متنوّعة دينية أو تاريخية أو غيرها، سواء كانت سابقة أو معاصرة له، فالكاتب لا يأت بجديد، وأن ما يقدّمه تجربة مختلفة عما سبقها؛ نتيجة لارتباطها بواقع منفتح مغاير لما تقدّم عليها، كما أنها تجربة ذاتية تتعلّق بمنشئها؛ فكان مصطلح التناص هو المنفذ الحيوي لتلك التراكمات؛ وبذلك أضاف التناص قيمة جمالية إيجابية للنصوص، عملت على إثرائها وإغنائها بدلالات جديدة، سمحت بإلغاء القطيعة الوهمية – السطحية– بين الماضي والحاضر، وقد شهدت الدراسات المتعلقة بالتناص في الآونة الأخيرة نموًّا متزايدًا سواء في الشعر والنثر؛ ولذا كان من المناسب أن تقف الدراسة في هذا المبحث على ظاهرة التناص لدى شعراء منتدى الساخر.

لم ترد كلمة تناص في اللغة العربية قديمًا؛ لذا فهي تعدّ من الكلمات الحديثة التي ظهرت نتيجة الاحتكاك والتأثر بالمناهج النقدية العربية؛ وبذلك فإن التناص – وإن كانت بعض مفاهيمه قد ارتبطت في الدراسات النقدية العربية بالسرقات والتضمين وغيرها من المفاهيم، التي تضمّنت وعيًا أوليًّا بتداخل النصوص وتقاطعها، كما ورد في الدراسات المهتمة بهذا الشأن– إلا أنه بوصفه مصطلحًا نقديًّا يعدُّ وليد النظرية الحديثة والمعاصرة لمرحلة ما بعد البنيوية الغربية.

الكلمات المفتاحية: تجليات، التناص الأدبي، منتدى الساخر.

المقدمة:

يعدّ الناقد المغربي محمد مفتاح أول من ابتكر هذه الكلمة في صياغتها العربية وذلك في كتابه (تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص)، حيث حمّلها مدلولًا يطابق مدلولها الأجنبي، الذي يرجع وضعه وتأصيله في النقد العربي إلى الباحثة اللسانية البلغارية الأصل جوليا كرستيفا، حيث طوّرته من مفهوم الحوارية أو تعددية الأصوات لدى ميخائيل باختين، الذي تعدُّ آراؤه مقدمة أساسية وجذرية لمفهوم التناص[1].

وقد رأت جوليا كرستيفا أن التناص ما هو إلا" تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص أخرى... ثم وصلت بعد حين إلى أن كل نص هو تسرّب وتحويل لنص آخر"[2]. أما محمد مفتاح فاستخلص أن التناص تعالق (دخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة[3]؛ وبذلك يكوّن التناص شبكة من العلاقات النصية المتداخلة ضمن النسيج الشعري.

ويطول الأمر إذا أردنا أن نقف على تداعيات التناص من مفاهيم وأنماط متنوّعة في الأوساط الغربية والعربية، وما يهم هنا بيان أن التجربة الشعرية المعاصرة عمومًا قد استندت على معين تراثي هائل؛ ساهمت في نقل رؤية الشاعر بهذا الاستقطاب الذي حطّم حواجز الزمان والمكان، وإن كان الشاعر المعاصر في بعض الحالات قد رفض الأشكال التقليدية للشعر، فاستحدث أوزانًا أو أدوات جديدة للنشر؛ إلا أنه لا ينفك في أن يوجد حالة من التفاعل مع الماضي ضمن إطار النص، فـ"التناص إذًا للشاعر بمثابة الهواء والماء

---

(1) ينظر: محمد وهابي، من النص إلى التناص، (إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2016م)، 55.

(2) حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث: البرغوثي أنموذجًا، (عمان: دار كنوز المعرفة، 2008م)، 20، نقلا عن: كاظم جهاد، أدونيس منتحلًا، (مصر: مكتبة المدبولي، 1993م)، 34 .

(3) ينظر: محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، ط2، (الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 1986م)، 121 .

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والزمان والمكان للإنسان، فلا حياة له دونهما، ولا عيشة له خارجهما"[4]. وتمثّل تجربة شعراء منتدى الساخر جزءًا من هذه التجربة في الشعر المعاصر، التي تلاقت فيها خيوط الماضي بالحاضر، حيث ظهر أنماط متنوّعة من التناص كما سيتضح في السطور القادمة.

1- التناص الديني:

يمثّل نوعًا مهمًّا من أنواع التناص؛ نظرًا لحمولته القدسية في النفس البشرية، ويُقصد به: "تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو الخطب، أو الأخبار الدينية، مع النص الأصلي، بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق، وتؤدي غرضًا فكريًّا، أو فنيًّا، أو كليهما"[5]. كما يشمل التناص الديني توظيف شخصيات الأنبياء، التي تعدّ أكثر شخصيات التراث الديني شيوعًا في الشعر المعاصر[6].

وقد برز التناص الديني بصورة لافتة لدى شعراء منتدى الساخر، وخصوصًا القرآن الكريم، وقد لا نستغرب هذه الوفرة إذا عرفنا أن القرآن الكريم يُشكّل الملمح الأشد بروزًا في الشعر العربي المعاصر، فهو منهل خصب لجميع أنواع التفاعلات النصية[7]. ولعل هذا الانكباب الكثيف على القرآن الكريم في أشعارهم يفسّر بفقدان الأمل، وانعدام إيجاد الحلول الأرضية في إصلاح تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية بالعالم العربي، فكأنهم عرفوا أن الرجوع إلى الله والتعلّق به؛ هو الأمل الوحيد لخلاصهم من بؤس الحياة؛ لذا تهاتف الشعراء على القوة الكبرى التي لا يعلو عليها أحد، وهي القوة الإلهية.

كما أن هذا الجانب الديني من التجربة الأدبية لشعراء منتدى الساخر يتوافق توافقًا تامًّا مع عصر ما بعد الحداثة، الذي اهتم بالجانب الروحاني بوصفه ردة فعل على اهتمام الحداثة بالعلم الحديث وإقصاء العناصر الروحانية، حيث نقل عبدالله الغذامي عن روزينو أن ما بعد الحداثة قدّرت الوجدان الديني والتجربة الروحانية، وأعادت الاعتبار لما هو عرفي وما هو قدسي، ولما هو خصوصي، وما هو لاعقلاني[8]، وعلى هذا الأساس؛ فإننا لا نستغرب المساحة الواسعة التي شغلها التناص الديني في قصائد شعراء منتدى الساخر، بوصف أنها جزء من عالم ما بعد الحداثة.

ومهما يكن من أمر؛ فقد ظهر التناص في قصائدهم مع القرآن الكريم بأشكال متعددة، سواء توظيف الآيات، أو القصص القرآنية، أو شخصيات الأنبياء – عليهم السلام– أو المفردات القرآنية، وقد اختلفت طريقة تقاطع الآيات القرآنية في نصوص شعراء منتدى الساخر، فمنها ما أتى على أصلها كنص مقدس دون دمجها في السياق الشعري، ومنها ما تم دمج جزء منها وتطويعها في السياق الجديد، ومنها ما كان منصبًّا على المعنى فقط.

ومن الطريقة الأولى التي أتت فيها الآية القرآنية بصفتها نصًّا مقدسًا في السياق الشعري، قول مروان الغفوري:

علّقتُ على بابِ سيارتِهَا بعضًا من أبياتِ المتنبي
عن وعلٍ ينطح الجبل, وسيلٍ يركل البحر...
كانَ ثمةَ عابرٌ من الجانبِ الآخرِ للزمنِ بالقربِ منهَا..
نزعَ اللوحةَ المتنبيةَ, وألصقَ بالبابِ الخلفِي للسيارةِ – من الخارجِ–
[[أومن ينشّأُ في الحليةِ.. وهو في الخصامِ غيرُ مبينٍ..]]

---

[4] محمد مفتاح، مرجع السابق، 124.
[5] أحمد الزعبي، التناص نظريًّا وتطبيقيًّا، ط2، (عمان: مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، 2000م)، 37.
[6] ينظر: علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، (القاهرة: دار غريب، 2005م)، 77 .
[7] ينظر: ظاهر محمد الزواهرة، التناص في الشعر العربي المعاصر، (عمان: دار الحامد، 2000م)، 83 .
[8] ينظر: عبدالله الغذامي، النقد الثقافي، ط6، (الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي،2014م)، 38، 39 .

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

تمتمَ البابُ: صدقَ الحقُّ!! [9]

نلحظ أن التناص قد أتى تصديقًا وتأكيدًا لقول الله تعالى: ﴿**أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**﴾[10]، وفي هذا دعوة صريحة إلى الرجوع للقرآن والالتزام بتعاليمه السمحة، بدلًا من الجري وراء الدعوات المضللة، التي تهدر قيمة المرأة وكرامتها التي حفظها لها الإسلام، التي أختار لها الشاعر مثالًا أدبيًّا بحتًا بصورة مبطّنة بعض أفكار المتنبي عن الأشياء الضعيفة التي تقوم بأمور عظيمة، ولا يخفى علينا أن المتنبي يعدُّ من أعظم شعراء العربية؛ ومن هنا تظهر قيمة تفوّق النص القرآني المعجز.

أكّد القرآن أن للمرأة خصوصية في خلقها ونشأتها تختلف عن الرجل؛ ولذا فإن دعوة المساواة بينها وبين الرجل – بوصفها جزءًا من المنظومة الإصلاحية الحداثية– أمر يناقض المنطق والتفكير العقلاني، فالمساواة لا تكون إلا بين شيئين لهما الخصائص والميزات الأصيلة نفسها، وعلى هذا الأساس فإن المرأة لها حدود معينة لا تستطيع تجاوزها مهما فعلت؛ لتكون كالرجل أو البطل الخارق الذي يصنع المعجزات؛ ومن هنا أتى الشاعر بالآية تأكيدًا للإطار العام للمرأة في الإسلام، الذي حفظ لها كرامتها عبر العصور، الذي ينبغي علينا التمسّك به وعدم التفريط فيه في الوقت الحاضر أكثر من أي وقت مضى؛ نظرًا للانفتاح الهائل الذي شهده العالم، والتخمة المعرفية المتدفّقة التي اختلط فيها الحق مع الباطل.

وأما خالد عبد القادر فقد وظّف الآية القرآنية ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[11]؛ لإعادة بثّ الأمل وقتل اليأس في النفس الإنسانية مهما تعاظمت ذنوبها، يقول:

أحكي لكمْ
عن صوتِهِ الحوْليّ
يثْمرُ كلَّ عامٍ رعْشةً
بقراءةِ السُّوَرِ القصيرةِ والدعاءِ
وآيةِ : ((قُلْ يا عبادي))
مُسْرِفٌ..
لكنْ يحبُّ اللهَ أكثرَ من أبيهِ[12]

أكّد المقطع الشعري أن الإنسان – مهما تجاوزت معاصيه وذنوبه– ينبغي عدم الحكم عليه بالشر؛ لأن هذا الشخص المُسرف في أخطائه الذي صوّره الشاعر؛ كان يذكر الله كل عام بقراءة القرآن والدعاء، التي بها تتفتح له نجاحات عظيمة، حيث كان قلبه متعلّقًا بالله رغم ذنوبه؛ ولذا كان لآية ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ..**﴾ أثر عظيم في نفسه؛ لأنها كانت المخرج الوحيد له من تأنيب ضميره على المعاصي التي يقترفها.

وفي موضع آخر، استثمر بليزر أبيض الآية القرآنية ﴿**إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ**﴾[13]؛ ليظهر جهل المسلمين العرب بقدرة الله العظيمة، يقول:

---

[9] مروان الغفوري (2003/10/16). فصول بين هو وهي. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94301، تاريخ الدخول: 2020/2/18

[10] سورة الزخرف، الآية: 18.

[11] سورة الزمر، الآية 53.

[12] خالد عبد القادر (2007/10/20). ذلك الذي تحت. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=127478، تاريخ الدخول: 2020/1/21

[13] سورة آل عمران، الآية : 60.

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

(إِنْ ينصركم اللهُ فلا غالبَ لكمْ)

ما يُدْهِشُ أنّا

رُغمَ النحوِ

ورغمَ الصّرفِ

وكلّ قواميسِ اللغةِ

لمْ نفهمْ بعدُ

أدواتِ الشرطْ[14]

أبان الشاعر بأسلوب فني مدهش سببًا مبطّنًا لهزيمة العرب وضعفهم أمام الغرب، وهو ابتعادهم عن الله، وإهمالهم الجانب الروحي، وتكالبهم على الشهوات؛ ولذا أفضى بهم الحال إلى الاختلاف والتناحر، الذي أضعفهم وكسر شوكتهم، فإذا رغبوا في استعادة قوتهم ومجدهم وعزتهم، فعليهم الرجوع إلى الله، والتوبة النصوحة، وتوكيل أمرهم إليه.

والطريقة الثانية في توظيف الآيات القرآنية لدى شعراء منتدى الساخر؛ اقتطاع جزء من آية ودمجها في سياق النص الشعري، ومن أمثلة ذلك قول يحي السماوي:

فاخرجُوا من وطنِي المذبوحِ شعبًا

وبساتينَ...

وأنهارًا ... وطينْ

فاتركونَا بسلامٍ آمنينْ[15].

يتضح هنا تقاطع العبارة الشعرية (فاتركونا بسلام آمنين) مع قوله تعالى: ﴿**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ**﴾[16]، فقد أشار استبدال الشاعر للفظ (اتركونا) بـ(ادخلوها) إلى العنف الشديد الذي مارسه الغزاة على أرض العراق، الذي قتل كافة مظاهر الحياة – بشرًا أم طبيعة– ومن هنا لا نستغرب طلب الشاعر اليائس من الغزاة تركهم وشأنهم في سلام وأمان. ويتبيّن استعمال الشاعر للآية بأسلوب مضاد؛ حيث إن سياقها في القرآن يتحدّث عن حال المؤمنين في الجنة ونعميهم، فهم آمنين من كل ما يكدّر عليهم صفو حياتهم؛ ولكن الشاعر أبان عن تمكّنه الفني الفذّ حينما وظّف الآية في سياق مختلف، وهو اجتياح مظاهر البؤس ومخلّفات الحرب أرض العراق؛ لتعبّر عن تجربته المعاصرة المغلّفة بالألم، التي طلب على إثرها – في غصة محرقة– خروج العدو من وطنه وتركه بسلام.

كما حمل محمد غطاشة نفسه ذنب تردي حال العرب وتشتتهم، يقول:

---

[14] بليزر أبيض (2003/4/8). يوميات من دفتر حرب. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94245، تاريخ الدخول: 2020/2/15

[15] يحي السماوي (2006/9/24). اخرجوا من وطني. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=104089&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/18

[16] سورة الحجر، الآية: 46.

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

لكنـه ذنبُنا واللهِ نَعرفُه هي الذنوبُ اقترَفنا.. كيفَ نَدفعُها؟!

(وما أبرّئُ نفسي) بل أُعَنِّفُها (فالنفسُ أَمّارةٌ) إن كُنتَ تَتبَعُها[17]

يتضح هنا تقاطع البيت الأخير مع قوله تعالى: ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾[18]، حيث أظهر الشاعر لومه للعرب أنفسهم؛ بسبب ضعفهم وانكسارهم، الذي كان نتيجة تناحرهم وتشتت أمرهم، وعدم توحيد كلمتهم، وابتعادهم عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، ولعل الشاعر أظهر نفسه كرجل شجاع عندما حمّل نفسه كذلك ذنب الحالة المُزرية التي وصلت إليها البلدان العربية؛ حتى أضحت فريسة سهلة للغزاة الطامعين. ويتبيّن أن الشاعر طوّع النص القرآني الذي أتى في سياق قصة النبي يوسف υ على لسان امرأة العزيز بعد أن اتهمته بفعل السوء؛ لخدمة تجربته الوجدانية المعاصرة، التي أظهر فيها نوعًا من جلد الذات وإدانتها على هوان الأمة العربية وانهزامها، وكأنه بهذا الأسلوب الذي اعتمد فيه على مشاركة الذنب مع الأمة العربية؛ يستنهض همة الشعب العربي لاسترجاع قوتهم.

وأما أحمد المنعي فوصف الآثار السيئة لتقدّم الزمن على الإنسان، بقوله:

الشيبُ ..مُشتعلٌ..
في رأسهِ..
هَرَما
واليأسُ ..مشتعلٌ..
في قلبِه..
سَأمَا[19]

نلحظ تقاطع المقطع الأول مع قوله تعالى على لسان زكريا υ: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾[20]، حيث وظّف الآية في السياق والمعنى نفسيهما، وهو اجتياح الشَّعر الأبيض للإنسان عند تقدّمه في السنّ بصورة سريعة، كاشتعال النار في الحطب دون توقّف، فالنار ستستمر في الاشتعال مادام الحطب موجودًا، وكذلك الشيب سيطغى على شَعر الإنسان مادام الزمن يتحرك إلى الأمام؛ ولكن الشاعر أضاف قيمة معنوية أخرى على تلك القيمة الحسية لتأثير الزمن، استمدها من تجربته الشعورية الخاصة، التي تتعلّق بالحالة النفسية لظهور الشيب، حيث يشعر الإنسان باليأس والوهن والإحساس بالعجز؛ مما يسبّب له السأم والكآبة.

ومن توظيف معاني الآيات القرآنية، قول جمال حمدان:

يَا مِصْـرُ: يَرْعَاكِ الإِلَهُ كَمَا رَعَىَ تَنْزِيْلَهُ مِنْ عَابِثٍ وَدَخِيْـلِ!! [21]

---

[17] محمد غطاشة (2007/1/1). ويستمر النزف. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=107602&highlight= ، تاريخ الدخول: 2020/2/18

[18] سورة يوسف، الآية: 53.

[19] أحمد المنعي (2006/8/13). مشيب. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=102019، تاريخ الدخول: 2020/2/18

[20] سورة مريم، الآية: 4.

[21] جمال حمدان (2002/12/12). مصر الكنانة. متاح على الرابط:

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

استثمر الشاعر مغزى قوله تعالى:﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[22] في دعائه لوطنه مصر بالحفظ والرعاية الدائمة من أيدي العابثين والغزاة الطامعين.

وقول عبد الله بيلا في نعيه للشاعر محمود درويش:

ولم يعلَمِ بأنَّ يدَ الرسولِ إليهِ
تحملُ عبءَ هذي الروحِ.
أنَّ الروحَ تُشرِقُ في سماءِ الغيبِ
مِن أزَلٍ.
ولم يعلمْ أنْ يدَ الرسولِ الموت!![23]

أكّد الشاعر غيبية أمر الروح التي لا تنفصل عن جسد الإنسان إلا عند موته بأمر الله Y مستعينًا بالمعنى الأساسي الذي نزل في القرآن عن خصوصية الحديث عن الروح في قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلًا**﴾[24]، حيث استثمر الشاعر المعنى القرآني عن غيبية أمر الروح عن البشر منذ بدء الخليقة، واستفراد الله Y بعلمه عنها.

وفي موضع آخر، يقول تركي عبد الغني:

كُنْ مارِدًا
كُنْ خائنًا أوْ مُخْلِصًا
مُنَزَّهًا كالأنْبِياءْ ..
فَلَنْ تَكونَ غَيْرَ مَنْ عَرَفْتُهُ
وَلَنْ تَطولَ ما تَطولُهُ
يَدُ القَضاءْ[25]

يبدو الشاعر مستشعرًا قوة الله وعظمته وإرادته النافذة على الكون؛ حيث وظّف معنى الآية القرآنية ﴿**وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾[26]؛ ليؤكد أن الإنسان مهما بلغت سماته من عظمة وقوة، فإنه ضعيف وعاجز لن يستطيع أن يفعل شيئًا دون إرادة الخالق.

---

http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94393، تاريخ الدخول: 2020/2/19

[22] سورة الحجر، الآية: 9.

[23] عبدالله بيلا (2008/8/16). تهجئة جديدة لرحيل محمود درويش. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=129796&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/19

[24] سورة الإسراء، الآية: 85.

[25] تركي عبد الغني (2007/12/23). عشرون عامًا. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=121359&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/1/21

[26] سورة الإنسان، الآية: 30.

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وفي موضع آخر، يقول عماد –النورس– يملؤه اليقين بالله Y عظيم قدرته:

عائدونَ

سنعودُ أرواحًا ترفرفُ بينَ جدرانِ البيوتْ

لا

لا تقلْ متنَا

فمن نالَ الشهادةَ لا يموتْ[27]

استثمر الشاعر معنى الآية القرآنية ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[28]؛ ليبثّ الأمل في نفوس المناضلين أمام العدو الغاشم، وليقدّم لهم دعمًا روحانيًّا وطمأنينة لمصيرهم عند الله؛ مما يمنحهم سلامًا داخليًّا ورضًا بقضاء الله وقدره، كما أن فيها تعريضًا بالأعداء الذين نعتوا الشهداء بالموت؛ لجهلهم بمصيرهم الذي كتبه الله لهم، وهي الحياة الأخرى التي منحها لهم على كيفية وصفة مخصوصة تفوق قدرات عقول البشر.

وقد ظهر توظيف القصة القرآنية بشكل لافت كذلك، التي سيقت في القرآن لغرض سامٍ، وهو أخذ العظة والعبرة مما حدث للأمم السابقة، وتسلية الرسول ρ لتثبيت قلبه في تحمّل أعباء الدعوة، أو إثبات نبوته، ومن أمثلة ذلك قول جمال حمدان:

الطِّفلُ في بغدادَ "ناقةُ صالحِ" إنْ تعقروها .. في الغداة ستُعقروا! [29]

يحذّر الشاعر الطغاة المعتدين على أرض بغداد من قتل الأطفال الأبرياء؛ حيث إنهم سيلاقون مآل الطفل نفسه وهو القتل، مستدعيًا قصة النبي صالح υ مع قومه ثمود، الذين حذّرهم من أن تسوّل إليهم أنفسهم المساس بالناقة بسوء، التي أخرجها الله من صخرة بالجبل لتكون معجزة قوية لنبيه؛ ولكنّهم خالفوا أوامره وقتلوها، فأهلكهم الله بالصاعقة.

وقول محمد العموش:

يا بنـيَّ اركبْ معِي...

واقعٌ صعبٌ فلا تغرقْ ببحرِ الانعزالْ

قلتُ: كلا....

سوفَ آوي للخيالْ

أمتطي الشِعرَ براقًا

في سماواتِ الجمالْ[30]

أظهر الشاعر قوته عندما رفض الانصياع للشيطان وضلالاته الدنيوية الزائلة، مطوّعًا قصة نوح υ عندما ركب السفينة ونادى ابنه ليؤمن وينجو؛ ولكنه رفض وظنّ أن الجبل سينقذه من الطوفان، ونلاحظ أن الشاعر قد قلب الدلالة؛ حيث إن الرفض في المقطع الشعري حمل دلالة إيجابية، فالشاعر اتخذ من الشعر مهمة سامية لإيصال رسالته في الحياة، في حين أن رفض ابن نوح υ لركوب

---

[27] عماد- النورس (2004/9/15). أنفاس متباعدة. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=88433&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/19

[28] سورة آل عمران، الآية: 169.

[29] جمال حمدان (2002/10/8). ثعلب الصحراء. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94372، تاريخ الدخول: 2020/1/31

[30] محمد العموش (2010/2/23). اعتذار مفتوح للسيد إبليس. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=147112&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/19

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

السفينة كان سلبيًّا؛ لأنه كان سببًا في غَرَقِه، مع ما نرى من اختلاف مصدر دعوة الركوب من نبي إلى شيطان النفس؛ إذ طوّع الشاعر القصة القرآنية وقلب دلالتها من دعوة الركوب إلى أمر خيّر، إلى دعوة شرٍّ؛ للتعبير عن تجربته الخاصة.

ويقول علي فريد:

فَاهْجُرِيني أو هَبِينِي يـُوسُفـًا هَمَّ أنْ يفعلَ شيئًا ثُمَّ عَفَّـا[31]

أعلن الشاعر نفورهِ وصدّه عن المرأة، عن طريق توظيف قصة يوسف υ مع امرأة عزيز مصر زليخا، التي حاولت إغوائه؛ ولكنه رفض بعد أن حدّثته نفسه بفعل السوء؛ خوفًا من الله، وبذلك أبدى الشاعر طلبه للمرأة في أن تتركه وشأنه، بعد أن أظهر لها بعض المودة، بصورة مقنعة؛ حيث استغل من قصة يوسف υ ما ظهر من دلالات مبدئية على رغبة الإنسان الغريزية، في مقابل القرار الأخير؛ وهو الرجوع لله وعدم فعل الفاحشة، وقد استثمر الشاعر هذا التحول؛ للخروج من مأزق تعلّق الحبيبة به، ولإيجاد مبرر حقيقي للهجر والترك المفاجئ الذي قد يكون نتيجة العودة والرجوع إلى الله.

ويقول أحمد المنعي:

أيَا..
لُغَةَ الحبّ بين الفُؤَادَيْنِ..
خُطِّي العَنَاءَ الذي
لا يُطَاقْ
بَعِيدَان..
بُعْدَ الكَرَى عَنْ عُيُوني،
فمَنْ لي إليكِ..
بِظَهْرِ بُرَاقْ[32]

أظهر الشاعر في الأبيات السابقة ألمه وبؤسه بسبب بُعد الحبيبة عنه؛ فقد أشغله التفكير فيها حتى فارقه النوم، مصوّرًا بُعده عنها ببُعد النوم عن عينيه؛ ليظهر شدة هوسه المُضني الذي جعل النوم فارًّا منه؛ ولذا تمنّى أن يتخطّى حدود المكان والزمان للقائها في لحظة شعرية انفعالية، استدعى على إثرها دابة البراق التي ظهرت في قصة الإسراء والمعراج، وحملت الرسول ρ إلى بيت المقدس، مستغلًا طاقتها الإعجازية وسرعتها الخارقة، في تصوير مدى رغبته الشديدة للقاء الحبيبة؛ وبذلك استطاع الشاعر أن يُحمّل القصة القرآنية همه الخاص، ويسقط عليها من تجربته الشعورية.

وفي موضع آخر، يقول عزت الطيري:

منذُ هبطتُ وحيدًا
من قاعِ الرحمةِ
لجحيمِ العالمِ

---

(31) علي فريد (2007/9/12). الليلة الأخيرة. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=117407&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/19

(32) أحمد المنعي (2004/6/16). بعيدان. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94525، تاريخ الدخول: 2020/2/13

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وأنـا
أتمنّى
لو أرجعُ ثانيةً
لنعيمِ الحَبْلِ السُّـرِّيْ[33]

يبدو الشاعر مكتئبًا، ومدمرًا نفسيًّا، حيث صوّر الدنيا بصورة معتمة وهي الجحيم، في مقابل النعيم الذي ألصقه بالحبل السري – وسيلة الغذاء للأجنّة– مستغلًا قصة آدم υ وحواء عندما كانا في نعيم الجنة، ثم هبطا منها إلى الأرض، بعد أن عصى آدم ربه باتباعه الشيطان، عندما وسوس إليه؛ فأكل من الشجرة المحرّمة، وقد استدعى الشاعر البُعد المتعلّق بقصة آدم υ بالخروج من الجنة والهبوط إلى الدنيا؛ لتصوير إحساسه بمأساوية العالم الدنيوي بعد ولادته وخروجه إليه، وكأنه خرج من جنة صوّرها برحم المرأة، إلى النار وهي الحياة الدنيا؛ ليعبّر عن مدى شناعتها وقبحها من وجهة نظره؛ حتى تمنّى لو أنه يرجع إلى مكان لم يكن له فيه وجود مكتمل.

كما استدعى شعراء منتدى الساخر في قصائدهم شخصيات الأنبياء – عليهم السلام– ومن أمثلة ذلك، قول محمد التركي:

لا تتخذْ حُلم الصِّبا
سِـخْرِيًّا
وانظر بعينِ العطفِ
منكَ ألا تـرَى
يحيى هنـاكَ ..
وهاهنَا زكريًّـا ..؟[34]

يدعو الشاعر إلى التمسك بالأحلام – مهما كانت مستحيلة أو بعيدة– وعدم التقليل من شأنها؛ لأن كل أمر تحت إرادة الله I التي تقول للشيء: كن فيكون، وفي سبيل تأكيد تلك النظرة الإيجابية للأمور، استدعى الشاعر نبي الله زكريا υ عندما تمسّك بأمله وتوجّه بالدعاء لله لإنجاب الولد مع كبره في السن، وعقم زوجته؛ ورغم تلك الأسباب المستعصية رزقه الله بيحيى υ.

ويقول عبدالله بيلا:

مِنديلُكَ السحريُّ .. مرَّ كأنهُ (عيسى) يُطيّبُ مُنهَكًا..مجهُودًا![35]

يأتي هذا البيت بعد مجموعة من أبيات وصف فيها الشاعر مدى البهجة والفرح التي تسيطر عليه في صباح العيد، فاستدعى نبي الله عيسى υ وأهم معجزاته، وهي إبراء الأكمه والأبرص، واستغل وظيفتها في شفاء المرضى؛ لإظهار الأثر العظيم الذي أحدثه صباح العيد في نفسه من سعادة غامرة؛ حتى أضحى كالبلسم الشافي له من الألم والتعب الذي قاساه في أيامه السابقة.

---

(33) عزت الطيري (2006/8/18). قالت عزت قصائد قصيرة، رجوع. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=102270&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/20

(34) محمد التركي (2008/5/7). الرسالة الأخيرة. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=126187&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/20

(35) عبدالله بيلا (2007/10/11). ترنيمة في صباح العيد. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=118672&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/20

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وتعدّ شخصية النبي يوسف υ من أكثر الشخصيات المُستدعاة في قصائد شعراء منتدى الساخر، سواء في جانب القصة القرآنية أم استدعاء الشخصية بذاتها؛ ولعل هذا الأمر يعود إلى ثراء القصة بمدلولات متنوّعة في أصلها القرآني؛ مما فتح للشعراء بابًا واسعًا لتوظيف ما يتناسب منها مع تجربتهم الخاصة، ومن أمثلة استدعاء شخصية يوسف υ قول جمال حمدان:

قسَمًا بِمَنْ زانَ السَّما بِهلالِه وكسَا ابنَ يعقوبٍ رداءَ جَمالهِ
ما قد ذكرتُ حبيبتي في خَلوةٍ إلا وجادَ الجَّفنُ في استهلالهِ[36]

استدعى الشاعر جمال النبي يوسف υ المعجز الذي وهبه الله تعالى له، في معرض قسمه لتأكيد حبه الحقيقي العذري النابع من القلب، الذي على إثره تنهمر الدموع من عينيه عندما يكون وحيدًا، ويسترجع ذكرياته الجميلة مع الحبيبة.

ويقول محمد العموش:

يا أختَ "يوسفَ" صونِي الحسنَ واستتري جمالُ وجهكِ شيءٌ أحرجَ القمرا[37]

جعل الشاعر من المرأة – لجمالها الفائق– أختًا للنبي يوسف υ الذي عُرف بجماله المطلق الذي ليس له مثيل؛ حيث حثّها الشاعر بهذا الاستدعاء على غرض نبيل، وهو الحجاب ولبس النقاب؛ لما في وجهها من فتنة كبيرة، حتى إن القمر قد صغر أمامها وطاله الحرج من طلّتها البهية.

وفي موضع شبيه، أكّد أحمد المنعي جمال المرأة البالغ الحسن، عندما استدعى الشطر الثاني من الجمال، الذي وزّعه الله على البشرية وجعله لها، بعد استئثار النبي يوسف υ بالشطر الأول من الحسن الموزّع على الخليقة، يقول:

في صفاء الوَجْهِ حُسْنٌ أُشْرِبَ الوجدانُ طُهْرَهْ
إنْ جَنَى يُوسُفُ شَطرًا فلقد أوْتِيْتِ شَطْرَهْ[38]

ولم يتوقّف استثمار شعراء منتدى الساخر لطاقة النص القرآني في قصائدهم على التقاطع مع الآيات، أو القصص القرآنية المتنوّعة، أو شخصيات الأنبياء – عليهم السلام– بل استفادوا من الألفاظ القرآنية، وخصوبتها الدلالية، وومضتها الإيحائية، في إكساب اللغة الشعرية حلية جمالية؛ ساهمت في إضفاء توهّج فني خاص على العبارة الشعرية، من خلال المزج العبقري بين الألفاظ القرآنية المتفرّدة من نوعها والألفاظ الشعرية، ومن تلك الألفاظ: زمهرير، وأهش به، وعقيم صرير، وعدل، وقسطاس، وحورية، وجنة الخلد، والفردوس، وقرطاس.

يقول سلطان السبهان:

أدرِي بأنَّ الشّعرَ صيفٌ كاذبٌ
وتناقضاتٌ جَمَّعتْها الأبْلَسةْ
وغصونُ آمالٍ
يسُرِكِ طلْعُها

---

(36) جمال حمدان (2002/8/1). هذا أنا. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94431، تاريخ الدخول: 2020/2/20

(37) محمد العموش (2007/10/10). إلى يوسفية الحسن. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=118640&highlight=، تاريخ الدخول:2020/1/19

(38) أحمد المنعي (2004/9/23). الرسالة الأخيرة. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94530، تاريخ الدخول: 2020/2/19

معَ أنّها في تربةٍ متيبّسةْ
لكنّهُ في زمهريرِ ترقُّبي
يا أمنياتِي
أمنياتٌ مُشمِسةْ[39]

وظّف الشاعر لفظة (زمهرير) الدال على البرودة الشديدة؛ ليعبّر عن الوضع المُزري الذي يكون فيه غير متصل بإبداعه الشعري، فالشعر بالنسبة إليه بمثابة الشمس التي تمنح الكون الدفء.

ويقول موسى الأمير:

فهلْ لي بقنديل فألٍ أهشُّ بهِ حشْرجاتِ المواجعِ في ليل صمتي؟[40]

عبّر الشاعر عن أمنية في قلبه باستخدامه لفظ (أهش به)، حيث يتمنّى أن يمسه الأمل والتفاؤل؛ حتى يستطيع التغلب على ألمه وطرده من حياته.

ويقول عامر الرقيبة:

ولأيّ أرضٍ أستحثُّ مراكِب والريحُ من حولِي عقيمٌ صَرْصَرُ؟![41]

توسّل الشاعر بالريح التي وصفها بأنها (عقيم صرصر)؛ للدلالة على شدتها ودويّ صوتها مع انعدام المنفعة منها؛ ليعبّر عن الأجواء القاسية التي تحيط به وتُعرقله عن تحقيق أحلامه.

ويقول عزت الطيري:

بالعدلِ وبالقسطاسِ
كلٌّ يأخذُ فرصَتَهُ
من خوفٍ
وروائحَ غامضةٍ
مجهولاتِ المصدرِ
وصراصيرَ إليفاتٍ
وعقاربَ
وثلاث بلاطاتٍ
في أرضِ الزنزانةِ[42]

---

[39] سلطان السبهان (2007/10/18). فوضى الهندسة. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=123855، تاريخ الدخول: 2020/1/15

[40] موسى الأمير (2004/11/2). احتراق آخر. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94659، تاريخ الدخول: 2020/2/20

[41] عامر الرقيبة (2008/1/17). الاعتراف الأخير للسندباد. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=122294&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/20

[42] عزت الطيري (2010/4/26). اهتم بكلبك. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=149273&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/1/31

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وظّف الشاعر الألفاظ (العدل– القسطاس)؛ ليدلّ على الوضع المأساوي البشع الذي يتقاسمه المغتربون في أرض المنفى؛ وبذلك حمّل الشاعر الألفاظ دلالات مظلمة مغلّفة بالعذاب النفسي والجسدي، مع أنها تدلّ على دلالات إيجابية، حيث أحدث بذلك كسرًا لأفق التوقّع عند المتلقي، وإيهامه بأمر حسن؛ مما قد يبعث في نفسه الدهشة من الأسلوب المراوغ المحمّل بسخرية لاذعة بطريقة مفاجئة.

ويقول فيصل الجبعاء:

تَعَلَّقَ قَلْبِيْ مِنْ سِنِيْنٍ طُفُوْلَتِيْ بِحُوْرِيَّةٍ مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ مُنْزَلَةْ[43]

استثمر الشاعر الألفاظ القرآنية (حورية– جنة الخلد)، التي تعدّ من نعيم المسلمين الصالحين الذين قدّر الله لهم النجاة من النار؛ ليدلّ بها على جمال الحبيبة الملائكي المتفرّد من نوعه، وكأنه يوهمنا أنها أتت من عالم آخر.

ويقول إبراهيم الطيار في فضل أمه:

وعانقيني أنا روحٌ بلا جسدٍ وأنتِ آخرُ فِردوسٍ يُعانقني[44]

وظّف الشاعر لفظ (فردوس)، التي تمثّل أعلى درجات الجنة؛ ليدلّ على مشاعر السعادة والفرح الغامرة التي تسيطر عليه عند معانقته لأمه.

كما استخدم جمال حمدان لفظ (القرطاس)؛ ليدلّ على ما يكتب عليه، وهو الورق الذي يعدّ من آخر الاختراعات المستحدثة في هذا المجال، حيث أتى القرطاس في القرآن ليدلّ على الرق وهو الجلد الذي كان يكتب عليه قبل اختراع الورق؛ وبذلك جعل الشاعر الكلمة تحوم في فضاء تجربته المعاصرة، يقول:

أخطُّ بعبرةٍ ذكرَى فتبكِي فوقَ قرطاسِي
حروف ملؤها كمَد وصارَ الوجدُ إيناسِي[45]

وتعدّ الصوفية بأفكارها الخاصة من أكثر الفرق والمذاهب الدينية الإسلامية التي وظّفها الشعراء في قصائدهم؛ للتعبير عن أبعاد تجربتهم الوجدانية المعاصرة بنمط روحاني مختلف، ومن أمثلة ذلك قول يحيى السماوي:

تُخَدِّرُ الناسكَ الصوفيَّ ضحكتهَا كأنهَا الكأسُ في ليلِ الصّباباتِ[46]

أظهر الشاعر التجربة الصوفية، باستحضار طقس مهم من فلسفتها، وهو الزهد في الدنيا ومتاعها الزائل واعتزال الناس، واستثمر هذه النقطة ليظهر مدى جمال المرأة الفاتن الذي يحرّك القلوب مهما كانت قوتها وصلابتها؛ ولذا اختار هذا الشخص الصوفي المتبتّل الذي اتجه للطريق الروحاني وتنزّه عن دناءات الجسد؛ ليشعل فيه الرغبة.

ويقول عبداللطيف بن يوسف:

عرفتُ من مدنِ الدنيَا مفاتنهَا وحينَ أمعنتُ لم أُبصرْ سِوى قبرِي
تصوَّفَ القلبُ لكنْ شدَّ خرقتَهُ معاند الإثمِ في دوَّامةِ السُكرِ

---

(43) فيصل الجبعاء (2007/7/25). أيمكن أن نهوى حبيبًا فنقتله. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=115559&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/11

(44) إبراهيم الطيار (). إلى أمي. متاح على الرابط: ، تاريخ الدخول: 2020/2/21

(45) جمال حمدان (2003/6/16). شذرات وإرهاصات حمدانية. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94380، تاريخ الدخول: 2020/2/6

(46) يحيى السماوي (2008/4/23). إن الثواب على قدر المشقات. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=125703&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/17

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

صليتُ في معبدِ الأوطانِ مصطحبًا كلَّ المعاجمِ لكنْ لم أجدْ جذرِي
يقولُ شيخي: دَعْ الأوهامَ يا ولدًا والوهمُ يأكلهُ، والشيخُ لا يدرِي[47]

يبدو النفس الصوفي مسيطرًا على المقطع الشعري، فقد جسّد الشاعر النظرة السوداوية القاتمة للحياة بأسلوب يوحي بتشتت الذات وضياعها في زحمة الكون واصطراعها الدائم؛ مما عمّق فيه الإحساس بالقلق الإنساني الوجودي، وانهدام القيم والمثل العليا؛ لذا وظّف الرموز الصوفية من صفاء القلب وتطهيره من الأمور الحسية والاهتمام بالباطن والروح، إلى جانب خرقة المريد التي يلبسها الشيخ للمريد؛ دلالة على تطوّره في اجتياز الأحوال والمقامات، ليظهر بها عدم جدوى السلطة الدينية وانهيارها برؤية تجسيدية صادمة، أعلن فيها سيطرة الأوهام على الشيخ، وضياع الخرقة في أثناء الرقصة الصوفية؛ مما عمّق الشعور المأزوم بطبيعة الحياة وعذابها المستمر للإنسان، فكل ما قد يبنيه يؤذن بانهياره بطريقة مفزعة ومفاجئة؛ الأمر الذي يمثّل حالة من عدم الاستقرار والتوازن؛ جعلت الشاعر ينظر إلى الأشياء من خلال انصهارها في بؤرة معينة، وهي النهاية الوجودية المحتومة، التي تنعدم فيها قيمة الحياة؛ مما يوحي بإحساس العجز والضعف الإنساني الذي لا خلاص منه.

ويقول تركي عبد الغني:

وَتَرَكْتُ قَلْبِيَ كَيْ يَشِفَّ فأرْتَقِي مِنّي إلَيْهِ مُجَرّدًا .. مُتَجَرِّدا.
حَتّى تَخَلّلَني هَواهُ .. كأنَّما مِنْ كُثْرِ ما اسْتَغْرَقْتُ فيهِ .. تَجَسَّدا
فَهْوَ الهُدى وَهْوَ الدّليلُ إلى دَمِي وَدَمي دليلُ الكائناتِ إلى الهُـدَى
وَهْوَ الذي في كُلِّ ما اسْتَغْرَقْتُهُ مَلِكٌ ... يَحِقُّ لِمِثْلِهِ أنْ يُعْبَدَا
لَمْ ألْقَ في مَلَكوتِهِ إلّا الذِي أصْغى فَكَبّرَ واهْتَدَى فَتَشَهّدَا
رَبٌّ .. عَلِيٌّ .. مُطْلَقٌ .. مُتَفَرِّدٌ فَرْدٌ .. على عَدَدِ القُلوبِ تَعَدّدا
لو كان لي أمْرُ الوجودِ عِنايَةً لأَمَرْتُهُ ... بالحُبِّ أنْ يَتَزَوّدَا
وَلَعَلَّ أجْمَلَ ما يكونُ عِبادَةً قَلْبٌ .. تَوَحّدَ بالجَمالِ فَوَحّدا[48]

ينفتح النص الشعري السابق على أجواء صوفية شفافة؛ حيث إن الشاعر في رحلته مع ذاته بدى منسجمًا ومستغرقًا في عالمه الصوفي، الذي أظهر فيه انفصال روحه واتصالها بالإله، وفق طقوس المعراج الصوفي، الذي يأتي بالترقي في الأحوال والمقامات، عن طريق الانتقال من الظاهر إلى الباطن، بعد المرور بتجارب كثيرة تهذّب النفس، يطمح فيها الصوفي للوصول إلى المقام الأخير؛ وهو الفناء الذي تفنى فيه ذاته مع ذات الله، وهذا المقام هو الذي استخدمه الشاعر ليصف مدى جماله وروعته في النفس، حيث زرع فيه استشعار قدرة الله في الكون ووحدانيته المطلقة، ومدى انصياع الخلق له، فضلًا عن أهمية الحب غير المشروط لمظاهر الكون كافة؛ لأن القلب – وليس العقل– هو ما يُمثّل الأداة الأساسية والمعرفة الحقيقة للصوفي في وصوله إلى الفناء والالتحام بالله Y.

وعلى صعيد آخر، لم يتوقّف الشعراء عن توظيف الديانة الإسلامية وما يتصل بها من مذاهب فحسب، وإنما وظّفوا رموزًا أخرى تتصل بالكتب السماوية السابقة، مثل: صلب المسيح، ويهوذا، والصليب، والأسقف؛ وفي هذا دليل على انفتاح الشعراء على الموروث

---

[47] عبداللطيف بن يوسف (2012/1/1). غيمة القطر. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=162465&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/21
[48] تركي عبد الغني (2003/3/5). الله. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=164955&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/21

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الديني في التاريخ الإنساني، وقدرتهم على استيعاب أبعاده، ومن ثمّ تطويعه بما يتناسب منه لخدمة تجربتهم المعاصرة، ومن أمثلة ذلك قول عماد – النورس:

اليومَ قد صُلِبَ المسيحْ!!
في كلِّ بيتٍ في العراقِ رأيتُ دمعتَهُ
الزكيةَ مثلمَا دمهُ تسيحْ[49]

استخدم الشاعر فكرة صلب المسيح، وجعله شاملًا لكل بيت عراقي؛ ليدلّ على مدى ظلم الغزاة وسلطتهم المدمرة التي طال خرابها وعذابها واضطهادها القاسي كل عائلة عراقية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن فكرة الصلب ذاتها تؤذن بالانتصار المبطّن لأهل العراق ولو بعد حين، وتوحي كذلك ببدء حياة جديدة يعمّها الخير بعد تحمّل الآلام والمواجع.

ويقول إبراهيم الطيار:

في هذا الوطنِ..
النّكبةُ قد ولّدتْ نكباتْ
والنكسةُ قد ولّدتْ نكساتْ
والدّولةُ حبلتْ بذُويلاتْ
وأقامَ يهوذا حفلتَهُ..
وافتتحَ الحفلةَ بالتوراةِ[50]

استدعى الشاعر شخصية يهوذا ليطرح بها سبب تردي وضع العراق وسقوطها في يد الأعداء من وجهة نظره، التي تمثّلت في الخيانات والغدر الذي أحاط بها وطوّقها من كل الجهات؛ حتى جعلها لقمة مستساغة للغزاة المُستبدين، الذين استغلوا التناحر والانشقاق في صفوف العرب؛ ليفرضوا هيمنتهم وسيطرتهم عليها.

ويقول ساري العتيبي:

خُضْ أيَّ بحرٍ شئتَ .. تلقَ مراكبِي **تستاقُ عاتيةَ الرياحِ .. وتعسفُ**
إني نصبتُ لها اليراعَ مآذنًا **وجُعِلتُ قبلتَها .. فباسمِيَ تهتفُ**
أنا حينَ يبتهلُ المجوسُ وقودُهَا **وأنا الصليبُ وكُلُّ معنىً (أسقفُ)**[51]

يفتخر صاحب النص بامتلاكه أدوات الشعر ومهاراته التي تمكّنه من الكتابة بكل سهولة على مختلف البحور الشعرية، ويستحضر الصليب والأسقف ليدلّ به على قوته وتضحيته الكبيرة؛ حيث إنه مستعد لتحمّل الآلام والمواجع في سبيل توصيل أفكاره ونمطه الشعري الجديد، الذي قد يمثّل ثورة في حدّ ذاته؛ وبذلك استخدم الشاعر الصليب ليعبّر به عن اعتناقه فكرة الفداء، وبذل النفس للمبادئ والقيم الفكرية أو الإبداعية التي تبناها، وفي هذا إشارة إلى وعيه بقيمة الكفاح التي تُسهم في تهذيب النفس وترويضها.

---

[49] عماد- النورس (2003/8/26). يا يهوذا. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=72069&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/22
[50] إبراهيم الطيار (2008/3/26). القاتل.. مع بعض التوضيحات. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=124801&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/22
[51] ساري العتيبي (2009/9/1). Not yet متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=140912&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/22

2- التناص التاريخي:

ويُقصد به: استعمال أحداث أو شخصيات مختارة ومنتقاة مع النص؛ لتؤدي غرضًا فنيّا معينّا[52].

واستدعاء الشخصيات التاريخية يكسب التجربة الشعرية "غنى وأصالة وشمولًا في الوقت ذاته، فهي تغني بانفتاحها على هذه الينابيع دائمة التدفق بإمكانات الإيحاء ووسائل التأثير، وتكتسب أصالة وعراقة باكتسابها هذا البُعد الحضاري التاريخي، وأخيرًا تكتسب شمولًا وكلية بتحررها من إطار الجزئية والآنية إلى الاندماج في الكل وفي المطلق"[53].

وقد ساهم غنى المادة التاريخية العربية والإسلامية بالشخصيات والحوادث في إمداد الشعراء بصياغات لفظية، أضفت نكهة جمالية معتقة، ذات دلالة أصيلة لها مكانتها المحفورة في ذهن المتلقي، حيث أكّد حسن عثمان أهمية هذا العنصر الماضوي السحيق في حياة البشرية مهما كانت صوره بقوله: "فماضي الشعوب وماضي الإنسان حافل بشتى الصور، وهو عزيز عليه في كل أدواره، سواء أكانت عهود المجد والقوة والرفاهية، أم عهود الكوارث والآلام والمحن. والأقوام الذين لا يعرفون لهم ماضيًا محددًا مدروسًا بقدر المستطاع؛ لا يعدّون من شعوب الأرض المتحضرة"[54].

ومن هنا لا نستغرب التفات شعراء منتدى الساخر إلى المادة التاريخية، التي كانت بالنسبة لهم بمثابة مياه جوفية عميقة وغزيرة، يستمدون منها ما يتناسب مع صياغة إبداعهم.

وتعدّ الشخصيات التاريخية من أهم المواد الماضوية التي استقى منها الشعراء أبعادًا فكرية خدمت نصوصهم الشعرية، ومن أبرزها: هارون الرشيد، والحجاج بن يوسف الثقفي، وصلاح الدين الأيوبي، والفاروق (عمر بن الخطاب)، والمعتصم، وغيرها...

وقد شغل هارون الرشيد مساحة واسعة من قصائد شعراء منتدى الساخر، ويعدّ من أكثر الرموز التاريخية استدعاءً في إبداعهم؛ حتى إن بعض الشعراء قد صاغوا عناوين قصائدهم باسمه، فحي بن يقظان له قصيدة باسم هارون الرشيد، ومحمد العموش له قصيدة حملت عنوان النداء الأخير إلى هارون الرشيد، ولعل تنوّع ملامح شخصية هارون الرشيد وغناها بتعدد الدلالات؛ كان لها دور في تكثيف الاستقطاب له، وفي السطور القادمة بعض النماذج لتردد ذلك الحضور.

يقول حي بن يقظان:

عظُم الخطبُ وما أنتَ سوَى العيّ
وما العيُّ سِوَى ما حاكَ في صدرِكَ
مليونَ أثامْ
آهِ كم يشكوكَ يا هارونَ بابيْ
ولكم تشكوكَ يا هارونُ أسوارِي[55]

يشكو الشاعر من تدهور حال اللغة العربية في الآونة الأخيرة، وانتشار الأخطاء الإملائية والنحوية في الكتابة، التي أصابتها في بعض الأحيان بالعجز والتعقيد والغموض، إلى جانب الاهتمام باللغة الأجنبية على حساب اللغة العربية؛ حتى أصبح الفرد عاجزًا عن الإبانة والإيضاح بلغته العربية الأم؛ ولذا استدعى الشاعر شخصية الخليفة العباسي هارون الرشيد نظرًا لما عُرف عنه من اهتمامه

---

[52] ينظر: أحمد الزعبي، مرجع سابق، 29.
[53] علي عشري زايد، مرجع سابق، 17 .
[54] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط9، (القاهرة: دار المعارف،2007م)، 13 .
[55] حي بن يقظان (2002/11/6). هارون الرشيد. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94365، تاريخ الدخول: 2020/2/22

بالعلماء والأدباء، فضلًا عن أنه كان مثقفًا، وله آراء نقدية في البلاغة، ومتذوّقًا للشعر كذلك، وعلى هذا الأساس مثّل نموذجًا لاهتمام السلطة بالجوانب العلمية والأدبية، ونلحظ أن الشاعر قد أضاء ملمحًا من شخصية هارون الرشيد قلّ ما عرفه الناس عنه؛ حيث إنه ساهم في نهوض اللغة العربية، وتقدير علمائها وآدبائها في المجالس التي كان يعقدها في قصره؛ مما يشي بنوع من الحسرة والألم على تبدّل الحال، ولفت النظر إلى الحاجة الماسة لمثل هذه السلطة في العصر الحالي، التي تعيش فيه اللغة العربية هزيمة نكراء.

ويقول محمد العموش:

هارونُ قُمْ– نقفورُ– يهتكُ نخلنَا وعلى دِمانا تُملأُ الأنخابُ[56]

استدعى الشاعر هارون الرشيد ليُعبّر عن مدى الأذى والعذاب الذي يتلقاه أهل بغداد والقدس على أيدي الغزاة المستبدين؛ ولذا استدعى شخصية نقفور ملك الروم، الذي تمرّد على دفع الجزية، ثم أرغمه هارون على دفعها؛ ليظهر قوة المسلمين العظيمة وهيبتهم؛ استنهاضًا لهممهم في الدفاع عن أوطانهم واسترجاع عزهم ومجدهم.

ويقول عبدالله بيلا:

حمَلْتُ ثِقالَ آمالي وطافتْ على ماضٍ .. لها فيه ائتلاقُ
تمُرُّ على حضاراتٍ .. عِظامٍ يُقصّرُ عن مدارِجها السباقُ.
على أُسّ .. من الأمجادِ فردٍ له في عزّهِ .. هامٌ .. وساقُ..
على قصرِ الرشيدِ .. وقد تسامَى خطَّ النصرَ أنصُلُهُ الدِقاقُ
وفي عَرَصاتِهِ للبأسِ جيشٌ وخيلٌ في مرابِطها عِتاقُ[57]

يستذكر الشاعر أمجاد المسلمين التليدة بطريقة استرجاعية للماضي، حيث أبرز شخصية هارون الرشيد بعزّتها وهيبتها وفروسيتها، التي شهد العرب على إثرها تتابع الفتوحات الإسلامية؛ إذ عُرف عنه أنه كان يغزو عامًا ويحجُّ عامًا؛ مما ساهم في استقرار الدولة الإسلامية، وفي هذا إشارة إلى الواقع المهزوم والحاضر المخزي الذي يعيشه المسلمون اليوم، في ظل استمرار حملات الغزو والاستعمار الصهيوني.

ويقول عامر الرقيبة:

وسألتُ عن خيلِ الرشيدِ فلمْ يُجِبْ أحَدٌ سؤالِي فالجميعُ مُخدّرُ[58]

أظهر الشاعر بلادة العرب وجُبنهم بصورة بشعة، وأوهمنا أنهم قد نسوا تاريخهم وشجاعة فرسانهم، عن طريق استدعاء خيل الرشيد الدالة على القوة والانتصار على الأعداء.

ويقول عماد– النورس:

قد جاءَ أربابَ الصليبِ وعربدُوا
في دارِ هارونَ الرشيدِ

---

[56] محمد العموش (2007/10/10). النداء الأخير إلى هارون الرشيد. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=118608&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/1/16

[57] عبدالله بيلا (2007/9/12). رمضان والعراق. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=117438&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/1/18

[58] عامر الرقيبة (2008/1/17). الاعتراف الأخير للسندباد. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=122294&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/21

ودمّروهَا

واستباحُوا

حُرمةَ الإسلامِ والتاريخِ والشرفِ الذبيحْ[59]

استحضر الشاعر دار هارون الرشيد في ظل تأزم الأوضاع ببغداد مع الغزاة؛ لتذكير العرب بمجدهم وقوتهم، وليدلّ على مدى شناعة الأفعال التي يقاسيها أهل العراق على أيدي الطغاة.

ويقول إبراهيم الطيار:

وأرَى النخيلَ ممدّدًا فوقَ الثَّرَى..

يبكِي على زمنِ الرّشيدْ

وأرَى الدماءَ تسيلُ..

فوقَ سريرِ هارونَ الرّشيدْ

فأظلّ مصلوبًا على الكرّسِي..

كالدبّ البليدْ[60]

يستحضر الشاعر شخصية هارون الرشيد بصورة تحمل مفارقة ساخرة، فإذا النخيل يبكي على زمن القوة والعزة الذي عايشه المسلمون في عصره فما بالنا بالإنسان! وهنا تحضر قيمة المفارقة الجدلية؛ إذ نلحظ أن استمرار تساقط الجثث لا يحرّك في نخوة الإنسان العربي شيئًا، حيث صوّره بحال الدبّ الكسول الملتصق بالكرسي لخموله الشديد، وفي هذا إشارة إلى حالة الذل والهوان التي يعيشها العربي اليوم.

وبعد هذا العرض السابق، ستتناول السطور القادمة شخصيات تاريخية أخرى استحضرها الشعراء.

يقول سلطان السبهان:

يجرُّ الليلُ كلكلَهُ

ويسترُ من غدى بجِماهْ

وأرملةٌ تُشاكِي القِدْرَ

تخدعُ طفلَها بحصاهْ!

فيطرقُ بابهَا الفاروقُ يحملُ:

طُعْمةً وزكاةْ[61]

---

(59) عماد- النورس (2003/8/26). يا يهوذا. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=72069&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/22

(60) إبراهيم الطيار (2007/11/9). يوميات مجنون. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=119835&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/23

(61) سلطان السبهان (2006/8/24). قصيدة نشرة الأخبار عام 13. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=123870، تاريخ الدخول: 2020/2/23

يستدعي الشاعر شخصية عمر بن الخطاب τ ليدلّ على حرص المسلمين على التكافل والتآخي فيما بينهم، وفي هذا إشارة إلى دعوتهم في الوقت الحاضر إلى تفقّد أحوال بعضهم بعض، ومساعدة المحتاج المتعفّف الذي لا يمد يده لطلب الحاجة.

ويقول أحمد المنعي:

كم بغلةٍ عَثَرتْ!
كم حرّةٍ صَرَخَتْ!
وليسَ في الأرضِ
فَاروقٌ
ومُعْتَصِمُ[62]

يستحضر الشاعر شجاعة الفاروق والمعتصم، الذي عُرف عنه نجدته للمرأة التي استغاثت به بقولها: (وا معتصماه) بعد وقوعها في أسر الروم؛ ليدلّ على انقلاب حال الأمة الإسلامية من قوة إلى ضعف وهزيمة.

ويقول بليزر أبيض:

نبكِي ونندبُ
سائلينَ إلهنَا
يُحيي صلاحَ الدينِ
أوْ حتّى غُلامهْ[63]

استدعى الشاعر أهم قادة الأمة الإسلامية، وهو صلاح الدين الأيوبي، الذي يعدُّ رمزًا غنيًّا؛ لارتباطه بحدث مهم وهو تحرير القدس من أيدي الصليبين؛ ليُعبّر عن ركود العرب وتخاذلهم في الدفاع عن حقهم، عندما قصر حالهم على البكاء والندب – أي إحداث قيمة صوتية فقط– دون الإقدام على فعل حقيقي.

ويقول جمال حمدان:

عُدْ أيُّها الحجَّاجُ
إنَّ رؤوسنَا قد أينعتْ
ونَمَا بِها الوهَنُ المُذِلُّ
وحانَ وقتُ قِطافهَا[64]

يبدو الشاعر فاقدًا للأمل في تغير حال العرب، حيث يطلب بصيغة الأمر عودة الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي يعدّ من أقسى القادة العسكريين في التاريخ الإسلامي؛ ليدلّ بهذا الاستدعاء على تأزم الوضع في الوطن العربي، وحاجتهم الشديدة لقائد متمكّن حكيم يوحّد كلمتهم ويردّ لهم كرامتهم وعزتهم مثل الحجاج.

---

(62) أحمد المنعي (2004/2/10). شمعة في ليل بغداد. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94528، تاريخ الدخول: 2020/1/25
(63) بليزر أبيض (2003/4/8). يوميات من دفتر الحرب. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94245، تاريخ الدخول: 2020/2/15
(64) جمال حمدان (2002/8/6). عد أيها الحجاج. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94373، تاريخ الدخول:.2020/2/23

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ويقول محمد العموش:

أُوصيكَ يَا عاشقًا بعدِي سيحضُنُهَا رفقا بهَا .. إنَّ أضلاعِي التي فيهَا

مغرورةٌ فوقَ حدِّ الوصفِ .. جامحةٌ كأنَّ "بلقيسَ" من إحدَى جواريهَا[65]

يستدعي الشاعر في النص السابق ملكة من العصور القديمة – وهي بلقيس ملكة سبأ– ليصوّر بها قوة شخصية حبيبته السابقة في وصيته للحبيب الذي سيأخذ مكانه مستقبلًا، كما أسقط عليها بهذا الاستدعاء حياة الرفاهية والنعيم والغطرسة عندما جعل بلقيس وكأنها جارية لها.

ويقول تركي عبد الغني:

وما النَّصْرُ الْمُظَفَّرُ ضَرْبُ حَظٍّ ففي التاريخِ أَمْثِلَةُ التّوافُقْ.
وفي آثارِ مؤْتَةَ ما يُوافِي وفي حِطّينَ بَيّنَةُ الفَوارِقْ.
فلا في عَيْنِ جالـوتَ انْتُهِكْنا ولا في بَدْرَ نُكِّسَتِ البَيارِقْ
ولا اليَرْموكُ صُنْعٌ مِنْ سِوانَا ولا استَعْصى المَضيقُ على ابْنِ طارِقْ[66]

نلحظ استحضار الشاعر لمجموعة متنوّعة من الأحداث، والمعارك، والفتوحات الإسلامية مثل: عين جالوت، وحطين، وبدر، ومضيق جبل طارق، التي تعدّ شاهدة على بطولات العرب، وتوهّج تاريخهم بمقوّمات القوة والشجاعة، التي دلّت عليها وفرة الانتصارات على الأعداء، وفي هذا تأكيد وتشجيع للعرب على المجالدة في مواجهة الأعداء؛ لأن التاريخ حافل بالأمجاد العظيمة وقيم العزة والأنفة.

كما استحضر فايز ذياب قيمة تاريخية سياسية حديثة، وهي الحركة النازية التي كان قائدها هتلر في ألمانيا، قائلًا:

يا أيهَا " النازيُّ " في جسدِي
وبنودهُ
في القلبِ
خفاقةْ[67]

أشاع الشاعر إحساس الحب المدمّر الذي يسيطر على الإنسان فجأة؛ فينهك عقله بالتفكير المتواصل وقلبه بتسارع النبضات، وصوّره بالحزب النازي الذي عُرف عنه الاستبداد واتباع أسلوب الهيمنة المطلقة؛ وفي هذا إشارة إلى مدى تمكّن الحبيبة واحتلالها مكانة كبيرة في نفس الشاعر بشكل مفاجئ وقوي.

كما ظهرت آلية تكثيف التناص في مقطع أو أبيات شعرية محدودة، التي تردّدت بين الحين والآخر، من خلال المزج بين صيغتين استُدعيتا من المورث القديم، كاشفتين عن جمالية فنية عالية في صهر رموز تحمل دلالاتها المرجعية، وآفاقها المحصورة

---

(65) محمد العموش (2008/11/8). قلب مستعمل للحب. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=131330&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/8

(66) تركي عبد الغني (2007/9/24). حديث الموت والنصر. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=117934&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/3

(67) فايز ذياب (2007/5/18). يا أيها النازي. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=112762&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/1/18

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ضمن سياق علائقي متواشج، الذي يفرز من حضورها ضمن حيز إنساني محدد؛ مما يعكس حرصهم على توظيف قدراتهم وسعة ثقافتهم في النص الشعري، وتعضيدها من خلال استخدام أسلوب أكثر تعقيدًا وإيحاء.

ومن ذلك قول جمال حمدان:

يا أيُّهَا الحجَّاجُ
عُدْ واعلمْ بأنَّ اليومَ خمرٌ
إنما بِغَدٍ
ستشرقُ شمسُ رايةَ لا إلهَ سوىَ الذي
أسرىَ بعبدٍ في الدُّجَى
للقدسِ فالإعصارُ في أكنافِهَا[68]

يظهر الشاعر الأنفة والكبرياء من أهالي فلسطين في وجه العدو – مهما كانت ضراوته واستبداده– حيث استدعى شخصية القائد العسكري الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي عُرف عنه القسوة والقهر والاستبداد، كما استثمر مقولة امرئ القيس عند سماعه خبر وفاة أبيه "اليوم خمر وغدًا أمر"، كما استعان بقوله Y:﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى**﴾[69]، التي تضافرت جميعها في نقل صورة دلالية للأعداء، لا يهدم تماسكها النفسي أي ظروف قاهرة، ومهما كان العدو متسلّطًا قاهرًا وحشيًّا؛ فإن ما يراه في الوقت الحاضر من انهزام، إنما هو أمر وقتي وسحابة سوداء ستنقشع وتزول؛ ثقة بقدرة الله Y واعتصامًا به.

3– التناص الأدبي:

يعدّ هذا النوع من التناص الأقرب إلى نفوس الشعراء المعاصرين، ويشمل تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة أو حديثة – شعرًا أو نثرًا– مع النص الأصلي، بحيث تعطي دلالة على الفكرة التي يطرحها الشاعر، أو الحالة التي يجسّدها في نصه الشعري[70]، وقد ظهر هذا الجانب من التناص الأدبي لدى شعراء منتدى الساخر بصورة كبيرة؛ إذ ظهر التقاطع مع النصوص الشعرية القديمة والحديثة؛ مما يدلّ على استيعاب ووعي الشعراء بطبيعة تلك النصوص، فضلًا عن مقدرتهم على تطويعها في إيجاد نص أدبي جديد يخدم تجربتهم الوجدانية الخاصة، ومن أمثلة ذلك قول سلطان السبهان:

لمّا انثنتْ
..مثل حظّي..
قلت مرتجلًا:
القدّ أصدقُ إنباءً من الكتبِ
تعجّبتْ ثم قالتْ
..في ممازحةٍ:

---

[68] جمال حمدان (2002/8/6). عد أيها الحجاج. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94373، تاريخ الدخول: 2020/2/23

[69] سورة الإسراء، الآية: 1.

[70] ينظر: أحمد الزعبي، مرجع سابق، 42.

أتستعيرُ أبَا تمّام في طلبِي؟[71]

تقاطع النص الشعري السابق مع قصيدة أبي تمام الشهيرة في فتح عمورية، التي مدح بها المعتصم، بقوله:

السيفُ أصدق إنباءً من الكتبِ في حدِّهِ الحدُّ بين الجِدِّ واللعبِ[72]

أعلى أبو تمام من قيمة السيف على خرافات المنجّمين ودجَلهم، فهو الذي يفصل بين الكذب والحقيقة؛ تمجيدًا لنصر المسلمين على العدو، وأما سلطان السبهان فأعلى من قيمة القدّ – وهو جسم المرأة المتناسق وقوامها الحسن– على الكتب التي ربما يقصد بها التنظيرات التي قيلت في الشعر عن جمال المرأة، ونلحظ تفاعل المرأة مع نص الشاعر؛ إذ عرفت أنها أبيات أبي تمام، وكأنها بذلك أبانت عن ثقافتها الشعرية، وقد أظهر الشاعر من خلال هذا التضمين قيمة مزدوجة للمرأة، وهي جمال الشكل ونباهة العقل.

ويقول عماد– النورس:

شبابُ الأمسِ أبعدُ عنكَ نَيلًا فلا تَرجو الرجوعَ لِيومِ أمسِ

ولو أنَّ الشبابُ يعـودُ يومًا لَما استَعصى عليكَ قيادُ إنسِي[73]

تقاطع البيت الثاني مع قول أبي العتاهية، تحسرًا على ذهاب أيام شبابه:

فيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ[74]

استحضر الشاعر البيت السابق في الدلالة نفسها، وهي عدم القدرة على استرجاع أيام الشباب مع استحالة عودتها، والندم على فواتها، وإظهار الغصة والألم التي تعتري التقدم في العمر، وما يتصل به من ضعف وهوان يُصعّب على المرء حياته؛ ولكن ركّز النورس على نقطة مغايرة في الشطر الثاني، نابعة من تجربته الخاصة، وهي القوة والعزة والهيبة التي تصاحب الشباب، وتجعل الجميع خاضعين لسطوته، بخلاف أبي العتاهية الذي ركّز في الشطر الثاني على مرحلة الكهولة، التي يكون فيها الشخص متهالكًا ضعيفًا خاضعًا لقوة الزمن وآثاره المدمرة في الصحة والعقل.

ويقول محمد العموش:

عيدٌ .. بأيَّةِ عينٍ عدتَ يا عيدُ والراتعانِ بنا ... ذبحٌ .. وتشريدُ[75]

---

(71) سلطان السبهان (2007/2/16). شاعر عربي. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=123868، تاريخ الدخول: 2020/2/23

(72) حبيب بن أوس، ديوان أبي تمام الطائي، تحقيق: محيى الدين الخياط، (نظارة المعارف العمومية الجليلة، د.ت)، 7.

(73) عماد-النورس (2005/7/5). قالت لي الشقراء. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=98546&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/4

(74) أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، تحقيق: محمد معروف الساعدي، ط5، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م)، 23.

(75) محمد العموش (2008/9/29). لسنا بخير. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=130589&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/23

تقاطع البيت السابق مع قول المتنبي:

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ بمَا مَضَى أمْ لأمْرٍ فيكَ تجْديدُ[76]

وظّف الشاعر معنى المتنبي نفسه، وهو عدم الشعور ببهجة العيد؛ ليعبّر عن انطفاء فرحة العيد وسروره في نفسه، بسبب الأحداث الدامية في العراق التي يعاني أهلها أقبح صنوف العذاب والقتل على أيدي الغزاة؛ إذ قلبت أجواء العيد وروحه المرحة إلى مرارة وغصّة مُحرقة.

ويقول عامر الرقيبة، في مدح المتنبي بقدرته الشعرية الفذة التي ليس لها مثيل:

على أيّ قَدْرٍ قد يُجاريكَ ناظمُ وهيهاتَ أنْ تَرقى إليكَ السلالمُ؟!

وأنتَ الذي منكَ المعاني أميرةٌ علينا وما صُغْنا من الشعر خادمُ

وسِيّانَ مَنْ تهجو ومَنْ كنتَ مادحًا فقد خَلَدَتهم من يديكَ الملاحمُ [77]

تقاطع الشاعر مع أبيات المتنبي الحماسية التي مدح بها سيف الدولة:

عَلى قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تأتي العَزائِمُ وَتأتي عَلى قَدْرِ الكِرامِ المَكارِمُ[78]

استوحى الشاعر أبيات المتنبي نفسها التي مدح بها سيف الدولة ليمدحه بها، وفي هذا إشارة إلى أن المتنبي وحده الذي يستحق الثناء والتمجيد؛ حيث رفع من منزلة المتنبي إلى درجة سامية لا يستطيع أي أحد من البشر العاديين الوصول إليها؛ حتى إنه جعل معاني الشعر من بعده خدامًا، فضلًا عن أن الذي دمره المتنبي بهجائه في أشعاره؛ قد أضحى معروفًا بسبب شهرة المتنبي وذيوع صيته في تاريخ الشعر، والشاعر بهذا التناص السابق أعاد صورة المتنبي المعتد بنفسه المفتخر بشعره وقدراته الإبداعية التي لا يستطيع أحد مجاراته فيها، في زمن بلغت أمجاد العرب فيه نقطة ذروتها، بخلاف الزمن الحاضر الذي ضعف فيه العرب وانكسرت شوكتهم، وفي هذا إشارة إلى تبدّل حال العرب إلى الأسوأ، مع أن التاريخ يشهد بالعزة والمجد لهم.

ويقول إبراهيم الطيار معبرًا عن تغيرات الزمن السيئة وتبدّل القيم في الوقت الحاضر:

الخيلُ والليلُ لغوٌ في دفاترِنَا إنْ لم نكنْ أمَّـةً بالسَّيفِ والقلمِ

ما قيمةُ العَلَمِ المرفوعِ في زمنٍ لا يجعلُ الرأسَ مرفوعًا معَ العَلمِ[79]

---

(76) أبو الطيب، ديوان المتنبي، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر،1983م)، 506.

(77) عامر الرقيبة (2008/7/18). بين زمنين (مجاراة المتنبي). متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=128870&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/24

(78) ديوان المتنبي، مرجع سابق، 385.

(79) إبراهيم الطيار (). الخيل والليل وأشياء أخرى كانت تعرف (نا). متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=153926&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/24

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

تقاطع الشاعر في المقطع السابق مع أبيات المتنبي، التي يفخر بها بنفسه ليعيد مكانته عند سيف الدولة، بعد أن وشى به مجموعة من الحاسدين، قائلًا:

الخَيْلُ وَاللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُني وَالسّيفُ وَالرّمحُ والقرْطاسُ وَالقَلَمُ[80]

أظهر المتنبي جانبين من شخصيته، وهما: الفروسية والشجاعة وقوة البدن، إلى جانب القدرة على الكتابة وامتلاك ناصية البيان والفصاحة، التي كان لها قيمتها العالية في عصره؛ ولكن إبراهيم الطيار طوّع النص ليعبّر به عن عدم جدوى امتلاك الإنسان للعلم في هذا الوقت؛ بسبب انقلاب القيم والمبادئ في العصر الحالي، حيث هُمش العلماء، واضمحلت قيمتهم في مقابل القيمة المالية، التي أصبحت تقود عقول العالم وتوجّهها توجيهًا كاملًا؛ حتى أضحى الحكم على قيمة الشخص من خلال ما يملكه من مال فقط وليس علم.

وعلى صعيد مختلف، وظّف حي بن يقظان معلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة اليشكري في أبيات قصيرة نسبيًا، بأسلوب فكاهي يبعث على الضحك والتندّر، حيث جعل لها عناوين مستقاة من أكلات شعبية معروفة، وهي: سليق لعمرو بن كلثوم، وعصيدة للحارث بن حلزة اليشكري، يقول في الأولى:

أَلا هُبِي بصحنكِ واقْرَضِينَا رمادًا أو سـوادًا أو طحينًا

يقولُ العارفونَ وأمُّ أوفَى سقَى اللهُ المجامعَ مصبحينَا[81]

ويقول في الثانية:

كبّلتنَا بقيـدِهَا أسمـاءُ زمنـًا لم يكفّ فيهِ الرجاءُ

وهي طيفٌ يُريحُ بي عبقريٌ في ظِلالٍ يريحُ فيهَا الظِماء[82]

وقد أظهر الشاعر بهذا التناص قدرته الفنية على المعارضة، إلى جانب تمكّنه من بعث أجواء جديدة في النصوص العريقة بطرقة مبهجة ومُغلّفة بروح الكوميديا، من خلال ربطها بالثقافة الشعبية الدارجة في عصره.

ويقول عبد اللطيف بن يوسف في قصيدة من أوائل إبداعاته الشعرية:

يا حَادِيَ الرَكْبَ قُلْ لِلقَومِ أَنْ يَذَرُوا كُلَّ البِلادِ ويَأتُونِي فَقَدْ نَذَرُوا

وذَكِرِ القَومَ بِالعَهدِ القَدِيمِ عَسى أن يَذْكُرُوا مَنْ عَلَى (الـ)هِجْرَانِ يَصْطَبِرُ

ذاك الذي لم يفق من خمر كأسكم ذاكَ المدامُ الذي يحلُو بهِ السِّكرُ[83]

---

(80) ديوان المتنبي، مرجع سابق، 332.

(81) حي بن يقظان (2006/11/25). سليق، لعمرو بن كلثوم. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=106474، تاريخ الدخول: 2020/2/24

(82) حي بن يقظان (2006/11/26). عصيدة... للحارث بن حلزة. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=106511، تاريخ الدخول: 2020/2/24

(83) عبداللطيف بن يوسف (2007/3/9). ألا اشتياق للأوطان يستعر. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=109512&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/25

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أظهر الشاعر لوعة الرحيل المؤلمة، وقساوة الفراق وتعاسته التي يضطرم بها فؤاد المحب بعد توديع حبيبته، متشاكيًا مع نص تراثي معروف نال حظًّا كبيرًا من الاهتمام، سواء من ترديد الجواري له في العصور القديمة، إلى الغناء في العصر الحديث، فضلًا عن معارضته أدبيًّا بصورة مكثّفة من قِبل الشعراء؛ حتى أضحى كعلامة في قصائد الفراق، ولكن اختلف الروايات في نسبته إلى صاحبه الحقيقي، حيث عدّها النقاد من القصائد المبتورة التي لا يُعرف لها قائل، ومنهم من قال: إنه الشاعر العباسي ماني الموسوس؛ إذ يقول:

يَا حاديَ العيسِ عرّجْ كي نُودّعَهم ... يَا حاديَ العيسِ في ترحَالِكَ الأجلُ

ويلِي من البينِ إذَا ما حلَّ بِي وبهَا ... من نازِلِي البين حلَّ البينُ وارتحلُوا

إنّي على العهدِ لم أنقضْ مودّتهُم ... يا ليتَ شِعريَ بطولِ الدَّهرِ ما فعلُوا

وفي موضع آخر، يقول جمال حمدان:

ما قد ذكرتُ حبيبتِي في خَلوةٍ ... إلا وجادَ الجَّفنُ في استهلالهِ[84]

متقاطعًا مع نص بشار بن برد:

ذَكَرْتُ حَبِيبِي فاسْتَهَلَّتْ مَدَامِعِي ... وَفِي الدَّمْعِ أَشْغَالٌ عَنِ النَّشَوَاتِ[85]

يعكس الشاعر الانفعال العاطفي المملوء بالحزن والألم تجاه ذكريات الحبيبة، التي على إثرها يذرف الدموع الحارقة؛ تحسّرًا على البُعد عنها وتمنّي عودتها، وقد وظّف جمال حمدان المعنى ذاته؛ ولكنه آثر أن يجعل انسكاب الدموع فقط في وقت الخلوة التي لا يكون معه فيها أحد، بخلاف بشار بن برد الذي انهمرت دموعه في مجلس لهو؛ مما جعله يبتّ في البكاء قيمة إيجابية تمثّلت في توقفه عن الاستمرار في اللهو، ولعل نص جمال حمدان بهذه الدموع التي فضل إخفاءها عن الناس؛ قد عبّر عن نمط ذكوري معروف عند المجتمعات العربية بالذات، وهو عدم إظهار الرجل لمشاعره –خصوصًا دموعه– لأن هذا الأمر يُفقده طابع الرجولة القوي بحسب وجهة نظرهم.

ولم يقتصر توظيف الشعراء على النصوص التراثية فحسب؛ بل ظهر لديهم تضمين نصوص أدبية حديثة، ومن أمثلة ذلك قول بليزر أبيض:

سجِّلْ
أنَا عرَبِيّ
وتعرفُنِي
مكاتبُ التحقيقِ والجلّادُ والمخفرْ
أنَا عَرَبِيّ

---

(84) جمال حمدان (2002/8/1). هذا أنا. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94431، تاريخ الدخول: 2020/2/20

(85) بشار بن برد، ديوان بشار بن برد، الجزء الأول، تحقيق: محمد الطاهر ابن عاشور، تعليق: محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1950م)، 40.

وأُنكرُ أنّنِي حيٌّ
مخافةَ أنّني أُقبَرْ[86]

اعترف الشاعر في مقدمة سبقت القصيدة أنه تعمّد التناص مع قصيدة محمود درويش التي يقول فيها:

سَجّلْ
أنَا عَرَبِيّ
سلبتَ كرومَ أجدادِي
وأرضًا كنتُ أفلحهَا
أنا وجميعُ أولادِي[87]

أتى نص بليزر أبيض متشابكًا مع نص محمود درويش وكأنه قطعة واحدة؛ حيث استلهم الشاعر المعنى نفسه، وهو إبداء حسرته على وضاعة العرب وخستهم، وما هم فيه من ذل وهوان في الوقت الحاضر.

كما ظهر عند الشعراء تقمّص الأجواء النزارية المفعمة بالألفاظ الخلّابة المتألقة، والمعاني الحالمة المتدفّقة بالحب، التي تقاطعت مع أشهر قصائد نزار قباني، وهي القصيدة المتوحشة، يقول فيصل الجبعاء راضيًا بظلم الحبيبة له من شدة عشقه وولعه بها:

أحبيني..
وذوبِي في شراييني ..
وكُونِي في عُروقِي كالرَّيَاحِينِ[88]

وفي موضع شبيه، يقول ساري العتيبي معلنًا حاجته من الحبيبة لمحبة توازي محبة أمه له:

حملتُ إليكِ أحلامَ السنابلِ
فاهطلي مطرًا..
وضُمّي وجهيَ المنسيَّ في لغةِ الظلامِ
لأكتبَ القمرا[89]

وفي موضع مختلف، يقول عزت الطيري:

قفْ للمعلمِ
وفِّــهِ
كتَبَ المعلمُ
فوقَ سبوراتِهِ البيضاءِ
لملمَ حزنهُ

---

[86] بليرز أبيض (2002/9/18). سجل أنا عربي. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94262، تاريخ الدخول: 2020/2/25

[87] محمود درويش، أوراق الزيتون، (1964م)، 49.

[88] فيصل الجبعاء (2007/6/4). أنا شعب يحب الظلم. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=113543&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/1/28

[89] ساري العتيبي (2010/1/22). ظل أمي. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=145957&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/11

مترقرقًا وخجولًا
ومضَى يقولُ لفتيةٍ
ولزمرةِ الفتياتِ
في عمرِ الهديرِ البكرِ
فِي وقتِ النَّدَى
كادَ المعلمُ
أنْ.....
يذوبَ أسًى
وكادتْ أنْ
تبوحَ صبيةٌ
بغرامِهَا
لفتًى يتيهُ
بخصلةٍ سوداءَ
فوقَ جبينهِ[90]

تقاطع المقطع الشعري السابق مع قول أحمد الشوقي المأثور عن المعلم:

قُمْ للمعلّمِ وفّه التبجيلا كادَ المُعلمُ أنْ يكونَ رسولًا[91]

تعمّد الشاعر إيجاد صياغة جدلية مع النص الأصلي؛ لينقل صورة مضادة عن حال المعلم اليوم، الذي يُعاني من عدم الاهتمام، وقلة الاحترام، وتدني المستوى المعيشي، وقد حوّر الشاعر المعنى ليعبّر عن المكانة الوضيعة للمعلم في نظر طلابه؛ إذ أصبحت كلمته مهزوزة في ظل تفاقم النظرة الدونية من المجتمع لهذه المهنة السامية، التي يُفترض أن يُقدّرها الصغير والكبير؛ لكونها تحمل قيمًا نبيلة توازي قيمة الرسالة السماوية في التربية وتهذيب النفس والعقل؛ وبذلك فإن لها دورًا كبيرًا في تنمية الجنس البشري وارتقائه، فالطبيب والمهندس والطيار والفيزيائي وغيرهم، ما هم إلا نتاج عملية تعليمية متتابعة يقودها المعلم.

كما برز تداخل نصوص شعراء منتدى الساخر مع فن النثر؛ إذ عمدوا إلى رفد قصائدهم بالأمثال العربية، التي تُمثّل خلاصة تجارب وتأملات إنسانية قيمة؛ ساهمت في إكساب النصوص قيمة جمالية تنبعث من الثقافة الجمعية الحية في ذهن الشاعر المعاصر، ومن أمثلة ذلك قول محمد التركي:

قد وَرَدْنَا
في ينابيعِ الهوَى
ثمَّ عدنَا بجوَى خفي حُنَين![92]

---

[90] عزت الطيري (2009/10/11). تركت مشاغلها قصائد قصيرة. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=142227&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/25

[91] أحمد شوقي، الشوقيات، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م)، 245.

[92] محمد التركي (2008/9/2). لا جدوى لـ " أين"؟ متاح على الرابط:

أشار الشاعر إلى المثل العربي المشهور "**رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ**"[93]؛ ليعبر عن خيبة أمله في الحب بعد وقوعه فيه، ومن ثم انتهائه بلا جدوى تذكر. كما نلحظ أنه أضاف للخفين الجوى؛ ليدلّ على تجربته المريرة التي خاضها في الحب، حيث تركت آثارها المدمرة والمؤلمة على نفسيته.

ويقول عيسى جرابا:

أَيُّهَا اللَّيْلُ تَغَشَّاكَ الـهَوَى

أَتُرَى وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَهْ؟[94]

استحضر الشاعر المثل القائل: "**وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَةً**"[95] في صيغة استفهامية إنكارية، مخاطبًا بها الليل عن طريق توظيف أسلوب التشخيص المجازي، معبرًا على التكامل والتوافق بين الليل والهوى، حيث إنه يمثّل وقت الهدوء والسكينة للمحبين، الذي يحملهم على السهر واستحضار الذكريات التي تبعث فيهم الشوق والحنين للقاء الطرف الآخر.

ويقول إبراهيم الطيار:

هذا أنَا..

ببساطتِي..

برعونتِي..

بردودِ أفعالِي..

بإيمانِي..

بكفرِي

لنْ يُصلحَ العطّارُ ما أفسدتُ..

في أيّامِ عُمري[96]

يشير الشاعر إلى المثل القائل: "**لا يصلح العطَّار ما أفسد الدهرُ**"[97]؛ ليعبّر عن اكتمال شخصيته بمساوئها ومحاسنها في كل الأحوال؛ ولذا فإن على المرأة التي تريده أن تقبله كما هو؛ لأنه لا يستطيع التغير مهما حصل، ويُلاحظ أن الشاعر استبدل تحميل الدهر ذنب ما هو عليه– كما نُصّ عليه في المثل الأصلي الذي قيل عن عجوز تتصابى– ليحمّل نفسه هو ذنب التناقضات التي انغرست في شخصيته بقوله: (أفسدتُ)، وفي هذا إشارة إلى لوم النفس وجلد الذات، الذي يُمثّل إحساس اليأس والشعور بالإحباط في عالم ما بعد الحداثة.

---

http://www.alsakher.com/showthread.php?t=130144&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/25

[93] أبو الفضل الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، الجزء الأول، الباب العاشر، رقم المثل (1568) (مكتبة المشكاة الإسلامية)، 455.

[94] عيسى جرابا (2005/4/27). هشيم الأحلام. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=96227، تاريخ الدخول: 2020/2/26

[95] الميداني، مرجع سابق، ج2/ 359

[96] إبراهيم الطيار (2008/3/20). اعتراف إلى امرأة ما. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=124585&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/26

[97] أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، ج4، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م)، 46 .

كما شمل التناص الأدبي في التجربة الأدبية المعنية بالدراسة، توظيف شخصيات الشعراء التي تعدُّ من الشخصيات الأدبية الألصق بنفوس الشعراء ووجدانهم؛ لأنها عانت التجربة الشعرية ومارستها، وكانت ضمير عصرها وصوته؛ مما أكسبها قوة خاصة للتعبير عن تجارب الشعراء في مختلف العصور[98]، ومن أمثلة ذلك قول خالد عبد القادر:

أحكِي لكمْ
عن عُزْلةٍ نزلتْ بهِ.
عن خوفهِ – من قلةِ الأشياءِ–
أنْ ينسَى الكلامَ
فقالَ للجنّي:
"زُرْنِي"..
لا أخافُكَ ، لا تَخَفْ
زُرْني..
ونادِمْني قليلًا في القراءةِ للمعرّي
هاتِ لي شِعْرًا وخُذْ شِعرًا
وبادِلْني الحديثَ[99]

يبدو الشاعر متقوقعًا على نفسه، يعاني من ألم الوحدة؛ ولذا فإن حضور الجني لم يعد أمرًا مفزعًا بالنسبة له كباقي البشر، حيث دعاه لمشاركته قراءة قصائد أبي العلاء المعري – الشاعر العباسي المشهور، الذي عُرف بانعزاله عن الناس لفترة طويلة من حياته– وبذلك تناسب طابع الشخصية العام للمعري مع موقف الشاعر المعاصر.

وفي موضع آخر، استدعى موسى الأمير المعري كذلك، قائلًا:

رحلةُ الموتِ رحلةٌ أرهقتنِي وهي تهفُو لوسوساتِي وجهرِي

ضَاقَ صَدرِي منْ هَاجِسِ الموتِ أيامًا كمَا ضَاقَ بالبقَاءِ المَعرّي[100]

نقل الشاعر مشهدًا شعريًّا يعبّر عن حالته النفسية القلقة المضطربة من الموت، الذي يُشكّل حتمية وجودية لا فرار منها؛ حيث صوّر حالة الوسواس القهري التي سيطرت على عقله، بفلسفة المعري العميقة للموت، التي تكرّرت في أشعاره كتوالي التعويذة الراسخة في النفس؛ إذ كان يرى في الموت راحة، ولم يكن يخافه أبدًا؛ بل كان يستغرب من تهافت الناس على الحياة التي كان يبغضها ولا يرى فيها إلا التعب والمشقة؛ وبذلك استدعاه الشاعر لكشف الرؤية الضدية لفلسفة الموت بينهما.

وفي موضع مختلف، يقول تركي عبد الغني:

---

(98) ينظر: علي عشري زايد، مرجع سابق، 138 .
(99) خالد عبد القادر (2007/10/20). ذلك الذي تحت. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=127478، تاريخ الدخول: 2020/1/21
(100) موسى الأمير (2003/6/24). رحيل. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94464، تاريخ الدخول: 2020/2/26

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أنا في عِشْقِها مجنونُ لَيلى وليسَتْ في هَوايَ الأخْيَلِيّهْ[101]

استدعى الشاعر شخصيتين من التراث عُرف عنهما الحب العذري الأسطوري، وهما: قيس بن الملوح مجنون ليلى العامرية، وليلى الأخيلية التي وقعت في حب توبة طوال حياتها؛ ليعبّر عن قوة الحب الذي يكّنه لحبيبته في الوقت الحاضر بهالة أثيرية تمدّه بطاقة الحب العظيم الخالد، في مقابل برودة مشاعر الحبيبة.

ويقول محمد العموش:

ليسَ هذا زمنَ الحبِّ فمَا عادتِ الأطلالُ تغري "طَرَفة"

"وامرؤُ القيسِ" وحيدٌ قابعٌ في زوايَا " البارِ " يبكِي شرَفَه[102]

تضمّنت الأبيات السابقة استدعاء لطرفة بن العبد ومعلّقته الشهيرة بالوقوف على الطلل، إلى جانب امرئ القيس الكندي، الذي عُرف عنه شرف نسبه وعراقته؛ ولكن الشاعر وظّف هذه الدلالات بطريقة معاكسة ليعبّر بها عن تغير القيم وتبدلها في الوقت الحاضر، وانتشار حالة الفوضى والتغريب والضياع، التي تعدّ من أهم رؤى ما بعد الحداثة.

ويقول أحمد المنعي مفتخرًا بصبره وجلادته في الحب:

يا قلبُ؛
يا لكَ مِنْ بَطَلْ ..
حُمِّلتَ
ما لا يُحْتَمَلْ!
تَلْقَى الصباحَ
ببسمةٍ ..
وكأنَّ ليلَكَ
لم يَطُلْ!
ليْلَى
غَزَتْكَ بِحُبِّها ..
وَوَقَفْتَ
أَمْنَعَ مِنْ جبلْ![103]

استدعى الشاعر ليلى العامرية عشيقة قيس بن الملوح التي سلبته عقله؛ حتى لُقّب بمجنون ليلى؛ ليعبّر عن مدى قوته النفسية والبدنية في مواجهة غزو الحب لقلبه، مظهرًا استعلائه بصورة مبطّنة على قيس، الذي انهار أمام عشق ليلى، ومهما طال به السهر في الليل مستغرقًا في ذكريات الحبيبة وحنينه إليها؛ لكنه يستقبل الصباح مفعمًا بالنشاط والحيوية وكأن الحب لم يهز كيانه. وفي استلهام

---

(101) تركي عبد الغني (2006/10/7). متاهات. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=105611&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/1/30

(102) محمد العموش (2009/9/6). المعلقة الفائية. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=141085&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/26

(103) أحمد المنعي (2003/12/19). في مستشفى الهوى. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94526، تاريخ الدخول:.2020/2/27

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

رمز ليلى ثقل أدبي عاطفي بامتياز؛ صوّر المشاعر الجيّاشة وقوة الحب العظيمة التي تسلّطت على قلب الشاعر، مع تصدي الشاعر لها بإخفائها.

ويقول إبراهيم الطيار منددًا بهوان الشِّعر في الوقت الحاضر:

ناديتُ: أبا تمّامَ أفقْ..
فالشّعرُ بدونكَ مثلَ الزّبدِ..
وكلُّ الشّعراءِ فقاعاتْ
وقصائدنَا...
ليستْ إلّا حركاتٍ تتبعها سَكناتْ
وكلامًا ينمو مثلَ العفنِ..
على الصّفحاتْ
وحروفًا تزحفُ فوقَ دفاترِنَا..
وتعشّشُ كالحشراتْ
ومعانٍ فارغةً تكسو كالجلدِ..
عظامَ التفعيلاتْ[104]

نلحظ استدعاء شخصية أبي تمام الذي لُقّب بشاعر الصنعة؛ لاستكثاره من البديع والغريب في صياغة الألفاظ؛ ولكنها في الوقت عينه حملت معاني عميقة مقصودة، ولم تكن مجرد حلية لفظية لا فائدة منها؛ وهنا تظهر قيمة التناص المركبة، حيث أبرز إبراهيم الطيار أوجه الشبه والاختلاف بين شعر أبي تمام والشعر في الوقت الحاضر المليء بالعبارات الفارغة العقيمة التي لا حياة فيها، التي يفضي غموض ألفاظها وغرابتها إلى الإبهام والتعقيد المعنوي الذي لا طائل منه، بخلاف غموض أبي تمام، الذي كان الغريب منه يفضي إلى نوع من الإثارة والتشويق وإعمال العقل؛ ومن ثمّ الوصول إلى معنى مستتر، والحصول على المتعة واللذة الفنية بهذا الوصول؛ وفي هذا إشارة إلى فساد قيم الشعر، واختلاط الحابل بالنابل، خاصة مع افتتاح باب التجريب على مصراعيه في هذا العصر.

ولم يقتصر استدعاء شخصيات الشعراء على القدماء فحسب؛ بل ظهر توظيف شعراء من العصر الحديث، ومن أمثلة ذلك قول عبد الرحمن الخلف:

يا معشرَ الشعراءِ..
كانَ أميرُكم (شوقي)
وهَا أنذا المليكُ![105]

استدعى الشاعر أمير الشعراء أحمد شوقي، متوجًا نفسه ملكًا على الشعراء، بدلًا من الإمارة التي كانت لشوقي، مظهرًا تفوّقه عليه، وفي هذا من المبالغة ما لا يخفى.

---

[104] إبراهيم الطيار (2008/8/14). صباحيات عربية. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=129744&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/27

[105] عبدالرحمن الخلف (2006/8/11). سمو الفقاقيع. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=101748، تاريخ الدخول: 2020/1/27

ويقول عبدالله بيلا في رثاء محمود درويش:

يا (درويشُ)..

حاصَرَنا الغيابُ..

وضاعَ هذا الحاضِرُ الموبوءُ بالماضِي..

وشُدَّتْ في كَمانِ الفقدِ.

أوتارُ القصيدة[106]

يصوّر الشاعر الحزن المتوطّن في قلبه المشوب بألم الفقد والخسارة الشنيعة – بسبب وفاة الشاعر محمود درويش– بأسلوب ندائي مغلّف بالشكوى، وموجهًا الخطاب إلى ذات درويش، التي لم يعد لها حضور حقيقي في الواقع؛ حيث أظهر هذا الاستدعاء أن روح محمود درويش لازالت تسكن الشاعر حتى بعد انتقاله للرفيق الأعلى؛ وفي هذا تعبير عن قيمة إنتاجه الإبداعي وقوة تأثيره في معاصريه؛ حتى ربما أصبح قادرًا على تجاوز عصره بما يكفل له الخلود، الذي يعدّ أسمى مرتبة للعمل الأدبي، الذي يطمح كل أديب للوصول إليها.

ومن أمثلة استخدام أسلوب تكثيف التناص التي سبق الحديث عنها، قول عبد الرحمن الخلف:

فولّتْ تجرجرُ خُفَّيْ حُنَيْنْ

وعادت لتنكثَ غزْلَ الحَنِينْ

وفُزْتُ أنَا بالنضوبِ

وعادَ يراعي

ظَفِرْ[107]

تأتي هذه الأبيات في سياق تصوير الشاعر للخذلان الذي تعرّض إليه من نفسه؛ حيث إن موهبته الشعرية لم تسعفه في الوقت المناسب؛ حتى بدت الورقة تشتكي ألمًا لفراغها من حبر الكتابة، واستثمر الشاعر المثل العربي المشهور "**رجع بخفي حنين**"، الذي يحمل معنى الخيبة والخسارة، مع قوله Y: ﴿**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا**﴾[108]، الدال على الخيانة ونكث العهود؛ إمعانًا في محاسبة نفسه واحتقارها، وإظهارًا لمدى الحسرة والشعور بالإهانة عندما هزمه القلم وقت الاختبار الحقيقي لموهبته، وهي الصفحة البيضاء التي تنتظر ملئها بالحروف والكلمات والجمل؛ لكنه عاد حاملًا خيبة الأمل لاضمحلال قدرته على الكتابة.

4– التناص الأسطوري:

يُقصد به: توظيف مجموعة من الحكايات القديمة المتوارثة من أقدم العهود، الحافلة بضروب من الخوارق والمعجزات التي يختلط فيها الخيال بالواقع؛ إذ يمتزج عالم الظواهر بما فيه من إنسان وحيوان ونبات ومظاهر طبيعية، بعالم ما فوق الطبيعة؛ مما يجعله يعبّر عن معانٍ خفية، أفرزها طغيان الصبغة المادية على المعاني الروحية في العصور المتأخرة[109]. وعلى هذا الأساس برز توظيف

---

[106] عبدالله بيلا (2008/8/16). تهجئة جديدة لرحيل محمود درويش: متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=129796&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/19

[107] عبد الرحمن الخلف (2006/8/11). أنات طرس. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=101743، تاريخ الدخول: 2020/2/27

[108] سورة النحل، الآية: 92.

[109] ينظر: أنس داوود، الأسطورة في الشعر المعاصر، (القاهرة: مكتبة عين شمس، د.ط، 1975م)، 323.

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

هذا النوع من التناص لدى شعراء منتدى الساخر؛ حيث أكّدت أغلب الدراسات أن طبيعة العصر الراهن – بما فيه من انكسارات وخذلان– ارتبطت بالأزمة الوجودية للإنسان، وعملت على إكساب هذه الأبعاد الماروائية الخارقة قيمتها اليوم، ويؤكد هذا الكلام عصام شرتح بقوله: "إن للتوظيف الأسطوري دورًا مهمًّا في تفعيل التجربة الشعرية المعاصرة، التي وجدت عزاءها بالارتداد إلى الأسطورة؛ للهروب من ارتكاسات الحاضر وأزماته وانكساراته المتتالية"[110].

وتعدّ شخصية السندباد – الذي عُرف في قصص ألف ليلة وليلة بمغامراته المثيرة نحو المجهول، وتوقه للمعرفة والوصول إلى الحقيقة– من أكثر الشخصيات التي وظّفها الشعراء للتعبير عن مواقفهم الحياتية وتجربتهم الشعورية، وهذه الكثافة لهذه الشخصية تحديدًا لدى شعراء منتدى الساخر؛ ما هي إلا انعكاس لضخامة استدعائه في الشعر العربي المعاصر عمومًا، وقد أكّد علي عشري زايد هذا الأمر بقوله: "تعتبر شخصية "السندباد البحري" أكثر شخصيات ألف ليلة وليلة –وربما أكثر شخصيات تراثنا على الإطلاق– استحواذًا على اهتمام شعرائنا، وشيوعًا في شعرنا المعاصر"[111] ، ومن أمثلة ذلك قول جمال حمدان:

قولِي بأنّي....
سندبادٌ جابَ شطآن الفؤادْ!
قولِي بأنّي.....
كنتُ حادِي ركبَ عُشاقٍ
وأنّي....
قد نقشتُ العشقَ حرفـًا
بينَ بيداءِ القوافي والوِهَـادْ[112]!

استخدم الشاعر رمز السندباد ليعبّر عن تعدّد علاقاته وانتقاله من عشيقة لأخرى؛ ومع ذلك فهو يبدي عدم اكتراثه لهذا الوضع القلق المسيطر على نمط حياته؛ لأنه ساهم في صقل تجاربه، وإكسابه الحكمة التي جعلته أكثر ثقة في نفسه؛ تزامنًا مع المخاطر التي واجهها السندباد في سبيل بحثه عن الحقيقة.

ويقول عامر الرقيبة:

عابُوا عليّ الحزنَ لكنْ ما دَرُوا — أنّي عِراقيٌّ وحُزنِي دفتـرُ
من ألفِ ليلةٍ جِئتُ يحملنِي الهوَى — وقصائدِي تحتِي بساطٌ أخضرُ
أنَا سندبادُ وشمسُ هذا الشرقِ فِي — جلدِي وفِي شفَتي تغيبُ وتظهرُ[113]

صهر الشاعر الظروف الواقعية المريرة التي تحيط به مع رمز السندباد، الذي عُرف عنه تحديه للمخاطر واستمراره في الرحلات؛ على الرغم من العوائق والصعوبات التي كانت تواجهه؛ ليعبّر عن قوته الإبداعية وقدرته على مجابهة الأوضاع المزرية التي تحيط ببلاده، عن طريق استمراره في تجديد كتاباته وصوغ أدبه المملوء بالشرارة، فالقلم هو السلاح الذي استخدمه لتخطي أزمته.

---

[110] عصام شرتح، تقنيات جمالية في الشعر الفلسطيني المعاصر، (الأردن: دار الخليج للصحافة والنشر،2018م)، 37.
[111] علي عشري زايد، مرجع سابق، 156.
[112] جمال حمدان (2002/11/16). قولي بأني. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94371، تاريخ الدخول: 2020/2/27
[113] عامر الرقيبة (2008/1/17). الاعتراف الأخير للسندباد. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=122294&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/21

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ويعدّ بساط الريح من أهم المستلزمات التي رافقت السندباد في مغامراته المملؤة بالعجائب؛ حيث كان وسيلة التنقل التي تمنحه أبعادًا سحرية، وقدرة على تخطى حواجز العالم المادي، وقد اهتم الشعراء باستثماره وإسقاطه على أبعاد تجربتهم الخاصة؛ إذ يقول عيسى جرابا:

فَيَهْتَزُّ قَلْبِي وَلَكِنْ سُدًى وَيَسْكُنُ وَالنَّبْضُ لا يَسْتَكِيْنْ
وَأَنْسُجُ مِنْ أَدْمُعِي أَحْرُفِي بِسَاطًا عَلَى مَتْنِ رِيْحِ الأَنِيْنْ
تَصَرَّمَ عُمْرِي وَلَمَّا تَزَلْ يَدُ الحَيْنِ تَنْسَلُّ فِي كُلِّ حِيْنْ[114]

أظهر الشاعر في الأبيات السابقة غصة الحزن التي غيّرت مجرى حياته، بعد تغيّر طريقه ودخوله في سرداب دوران عجلة الزمن التي لا تتوقف عن الحراك؛ منتقيًا بساط الريح كوسيلة للنجاة ومصبًّا لتفريغ الدموع والآلام؛ ومن ثمّ إطلاقها في سماء الشعرية بكل حمولتها النفسية وصداها الانفعالي.

ويقول حي بن يقظان:

علَى بساطِ الريحِ يَا شقوتِي تتلينُ من قرآنِكَ المُنزّلْ
فمرةً تدنينَ حتّى أرَى شدقيكِ مدقُوقينِ كالمُحكلْ
ومرةً يَا شِقوتِي لا أرَى إلّا قفاكِ الرائعَ المذهلْ
سبحانَ منْ سَوَّاكِ بَينَ الوَرَى كَالبَدرِ.. فَالبَدرُ لَم يكملْ[115]

استثمر الشاعر طاقة بساط الريح الحركية بوصفها بُعدًا صوريًّا ضخّ فيه تلاعب المرأة وأسلوبها المراوغ في جذبها له، الذي تراوح بين درجات قصوى من البُعد أو القرب، انعكاسًا للحركة السريعة المفاجئة لبساط الريح.

ويقول أحمد المنعي:

لـو مُرِيْـدًا يا فَتَاتي لالتَقَيْنا ألْفَ مَرَّةْ!
لاحْتَوَى منكِ ذِرَاعِي ذلكَ القَدَّ وخَصْرَهْ!
ثمّ طِرْنَا في بِسَاطِ الـ ـرِّيْحِ نَجْتَازُ المَجَرّهْ
نُوْقِفُ الأَرْضَ عَنِ السَّـ ـيْرِ فلا تُكْمِلُ دَوْرَهْ!
نَكْتُبُ الحُبّ على الغَيْـ ـمِ ونَسْتَغْذِبُ قَطْرَهْ![116]

[114] عيسى جرابا (2005/8/31). شبح الأربعين. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=100814، تاريخ الدخول: 2020/1/28
[115] حي بن يقظان (). قرينايزر شاعر الفضاء. متاح على الرابط: ، تاريخ الدخول: 2020/2/4
[116] أحمد المنعي (2004/9/23). الرسالة الأخيرة. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94530، تاريخ الدخول: 2020/2/20

نلحظ في الأبيات السابقة طغيان طابع الطفولة والأحلام الوردية في الهوى؛ حيث صاغ الشاعر أمنية مع عشيقته يصبغها الخيال المحلّق، استعمل فيها بساط الريح للوصول إلى الغيمة، وترك بصمة حبهما الأسطوري عليها؛ وبذلك استثمر الشاعر البساط وسيلة للتحرر من قيود الزمن والتحكّم فيه؛ إعلاءً لقيمة الحب في عصر طغت فيه النظرة السطحية المادية على جوهر الإنسان.

كما ظهرت كذلك شخصية علاء الدين ومصباحه السحري من قصص ألف ليلة وليلة، التي تعدّ من الشخصيات قليلة الحضور في الشعر بوجه عام؛ وفي هذا إشارة إلى قدرة الشعراء الفنية على استقطاب هذا الرمز وصياغته ضمن سياقهم الخاص؛ مما قد يُسهم في تسويقه وتقديمه بوصفه منتجًا رمزيًّا يستحق الاستهلاك، ومن أمثلة ذلك قول يحي السماوي:

مَا لِي والفانوسُ السحريُّ؟
لا حاجةَ بِي للمارِدِ
ما دمتُ بقلبِي[117]

يبدو الشاعر غارقًا في العشق؛ حتى أبدى تخليه عن متاع الدنيا؛ لاستغراقه في جمالية الدفقة الشعورية اللذيذة التي زلزلت أرجاء كيانه، حيث استثمر الشاعر فانوس علاء الدين وقدراته الخارقة على جلب ما يطلبه الإنسان – أيًّا كان– بطريقة عكسية، قائمة على تهشيم وإبادة جمالية القدرة الإعجازية له في العالم الحسي، مادام الحب مشتعلًا في قلبه، وفي هذا إشارة إلى تعلّق الشاعر بالحبيبة واستغنائه بها عن العالم، وإعلاء للقيمة الروحية والعاطفية على مادية الحياة المعاصرة.

ويقول إبراهيم الطيار:

هل فِي هذا العالمِ قلمٌ..
يكتبُ أجملَ من كلماتي؟
يطلعُ كالجنِّي الأزرقِ..
حينَ تهزُّ الرّيحُ دواتِي
يرقصُ فوقَ السَّطرِ..
ويقفزُ..
أو يتشقلبُ كالسِّعلاةِ
ينفثُ شعرًا
ينفثُ نثرًا[118]

يفتخر الشاعر بموهبته الشعرية الفذّة، التي يمثّل القلم أداتها في الكتابة، التي تصل بين المبدع والجمهور، وربط الشاعر بين القلم والفانوس السحري لعلاء الدين، الذي يظهر منه الجني الأزرق ويعمل تغييرات سريعة وخارقة للعادة؛ يدلّ على العالم السحري الفريد، الذي يستطيع إيجاده من خلال كتابته المتنوّعة، سواء أكانت شعرًا أم نثرًا، وقدراته الأسطورية التي فاقت البشر في الكتابة فلا يستطيع أحد مجاراته فيها.

---

[117] يحي السماوي (2007/6/11). تواقيع بالنبض. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=113874&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/27

[118] إبراهيم الطيار (2009/10/27). ذات أمام المرآة. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=142719&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/1/24

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

كما وظّف الشعراء طائر العنقاء، الذي يعدّ من أهم الطيور الأسطورية التي تردّدت في الشعر العربي، ومن أمثلة ذلك قول بليزر أبيض:

أبصرتُكِ
عنقاءَ يغويهَا اللهيبُ
فترتمِي وَلَهًا
بنارِ العشقِ
يحييها الرمادُ
فيبتدِي منهَا الشفقْ[119]

صوّر الشاعر المرأة التي هزّت عالمه، وغواية العشق التي وقعت فريسة لها؛ بالعنقاء في فنائها، وانبعاثها مرة أخرى، حيث أوهمنا أن المرأة وكأنها تستعذب الوقوع في الحب، فينهار عالمها باشتعال نار الهوى فيها؛ ومن ثمّ تحيا به، وكأنها تُولد خلقًا جديدًا بعد اختلاط كيمياء الحب فيها.

ويقول عزت الطيري:

واحلمُ أنْ أستضيفَ نُجومِي
وأشربُ نخبَ غُيومِي
وأبكي طويلًا طويلًا
وأغزلُ
عباءاتِ ريحٍ،
وأقذفُ فِي النّارِ جسمِي
كطيرِ السمندلِ
وأصحُو عفيًّا وأجمل[120]

يبدو الشاعر مستغرقًا في لحظة انفصال عن العالم الحسي، الذي يعجز فيه عن تحقيق أحلامه؛ لذا اختار أحلام اليقظة لتكون منفذًا للوصول إلى طموحاته، حيث يتمنّى الشاعر أن يكون كالعنقاء في قدرتها على الاشتعال وإبادة حياتها بعد مرور سنين طويلة، الذي يُمثّل بالنسبة إليها عملية هدم؛ لتجديد البناء وإصلاح عيوبه القديمة؛ حتى تستطيع تجاوز آثار الزمن المدمّرة على صحتها وجمالها، وفي هذا إشارة إلى مدى سيطرة قوة الزمن على الإنسان، حيث يقف أمامه عاجزًا لا يسعه سوى الخضوع لتغيراته البغيضة على جسده.

ويقول يحي السماوي:

وكلما أَوْغَلَ في قسوتِهِ
تنهضُ كالعنقاءِ من رمادِهَا

---

[119] بليزر أبيض (2004/7/22). على طلل. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94243، تاريخ الدخول: 2020/1/20

[120] عزت الطيري (2006/12/15). دموع السمندل. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=107113&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/27

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

يموتُ غازيهَا
ولا تموتُ[121]

صوّر الشاعر مناعة وقوة مدينة بيروت أمام تسلّط الغزاة الغاشمين عليها؛ بالعنقاء التي تسحقها النيران فتستحيل رمادًا، ومن ثمّ لا تكترث لما حلّ بها من دمار كلي، فتنهض من جديد وتُعيد بناء نفسها؛ وفي هذا إشارة إلى عدم الاستسلام والقدرة على المواجهة مهما أظهر العدو من وحشية.

كما ظهرت أسطورة وادي عبقر، وهو من الأودية القديمة التي اعتقد العرب أنها مسكن لملوك الجان، الذين يمدّون البشر بالإبداع الشعري عن طريق الإلهام، ولعل ظهورها لدى الشعراء المعاصرين، الذين يضمّ تجربتهم شعراء منتدى الساخر؛ يفسّر بالعجز الذي لحق العلم عن تقديم مبررات وتفسيرات منطقية للفوضى والتناقضات المريعة التي طغت على أسلوب الحياة المعاصرة، إلى جانب الجهود العبثية التي تذهب سدًى دون طائل، من خلال الحروب الدامية وغيرها من المؤثرات البيئية المباغتة التي تسحق بناء سنوات طويلة في لحظة مفاجئة بصورة مُفزعة، وقد أكّد عبد الله الغذامي هذه النقطة؛ حيث جعل نظرة تقديس العلم في مرحلة الحداثة سببًا في الالتفات إلى المظاهر الماورائية؛ إذ يقول: "أوقعت الحداثة نفسها في مأزق الإيمان المبني على أساس وهمي، والذي يدّعي أن العلم قادر على حلّ كل المشاكل؛ وهذا فتح بابًا عريضًا للتحدي، ظهر العلم الحديث فيه في حالة إخفاق واضح وعجز تام عن حلّ المُعضلات العويصة التي ظهرت في القرن العشرين"[122].

ومن هنا لا نستغرب شيوع إلصاق الإبداع الشعري بالجن في الشعر المعاصر عمومًا، بعد أن تهاوت النظرة العلمية المنطقية، التي أثبتت فشلها الذريع في التحكم بزمام الأمور بالعالم، وعدم قدرتها على تفسير بعض الظواهر الكونية والبشرية؛ وبناء على ذلك اضطر الإنسان إلى العودة إلى التفسيرات الماورائية، التي تعتمد على انبعاث التغييرات من قوى عليا خارقة غير مرئية تفوق قدرات الإنسان.

وقد اعترف عماد – النورس– بتلبّس الجني له وتلقيه الشعر منه، قائلًا:

قرينُ الشعرِ يدفَعُني لِحُسنٍ ... يُعيدُ قصائدي في كلِّ عُرسِ

فإنَّ الحسنَ نبعُ الشعرِ باقٍ ... إلى أبدِ الحياةِ يُثيرُ مسَّي[123]

كما وصف محمد العموش اللحظات الأولى الرقيقة في اختلاطه بالجني، الذي نفث فيه الشعر، فيقول:

في البدايـاتِ الأُوَلْ..
كـانَ إبليسُ ودودًا، وشَـفيفًا
كانثيـالِ الضوءِ ... كالماءِ الزُلالْ

---

(121) يحي السماوي (2006/8/19). مناشير ليست سرية. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=102300&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/27
(122) عبدالله الغذامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، مرجع سابق، 38.
(123) عماد- النورس (2005/7/5). قالت لي الشقراء. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=98546&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/4

حينَ ألقَى تهمـةَ الشِعرِ بروحِي[124]

وفي موضع آخر، يستحضر جمال حمدان وادي عبقر ليدلّ على أصالته وعراقته الشعرية، متباهيًا بمصاحبة الشيطان له، الذي يبثّ فيه لحظات الإلهام الإبداعية:

إنِي لعمركَ فِي الميدانِ ضرغمهُ وفِي القريضِ فكمْ أتعبتُ منْ حاذِي؟

من عهدِ عبقرِ والشيطانُ يتبعنِي يُلقَى الزمامَ ومِنْ شيطاننَا عـاذَا[125]

وأما إبراهيم الطيار فأبان عن شيطان شعره المولع بحبيبته وجمالها الفتان، عندما عمد إلى المبالغة في إيصال تأثير رائحة الحبيبة العطرة إلى عالم ما وراء الطبيعة؛ حتى إن شيطانه الشعري قد ولع بها، يقول:

فِي يدِي رائحـةٌ من يدِهَا

أسكرتْ شيطانَ شِعري شَغفا

باتَ نشوانَ الهوَى فِي ليلتِي [126]

كما ظهرت أسطورة الترياق السحري إكسير الخلود، الذي يعتقد الناس أنه يمنح الإنسان حياة أبدية أو شبابًا دائمًا، وهذه الهواجس من الأمور الفطرية التي سعت البشرية – على اختلاف أجناسها، وطبائعها، ومراحل تطورها– للحصول عليها مهما كلفها الثمن. ولقيمتها العظيمة في نفس الإنسان، منّى الله عباده الصالحين بجنة جعل لها صفة الخلد، يرجعون فيها إلى عهد شبابهم.

وقد اتخذ عبدالله بيلا من إكسير الخلود معادلًا للحب، الذي رأى فيه معنى الاستكانة والراحة والحياة النابضة بالشباب والتجدد، يقول:

الـحُبُّ– يا هذا – ... تباريحٌ ... وعاصفةٌ تـَهُبُّ..

الـحُبُّ .. إكسيرُ الوُجودِ .. وكُلُّ ما في الكون صَبُّ![127]

وعند عماد– النورس– تعالى حبه للمرأة على حب الخلود، وفي عقده لهذه المقارنة بينهما دليل حاسم على المكانة العظيمة التي يحتلها الطرف الآخر من المقارنة؛ وهي هنا الخلود في نفس الإنسان، يقول:

ليلَى (ألذُ من النسائمِ في هجيرِ الصيفِ)

أحلَى

من خيالِ الدفـءِ فِي فصلِ المطـرْ

وأحبُّ من طعمِ الخلودِ[128]

ومن استخدام أسلوب تكثيف التناص، الذي سبق الحديث عنه في أنواع التناص السابقة؛ قول عامر الرقيبة:

---

(124) محمد العموش (2010/2/23). اعتذار مفتوح للسيد إبليس. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=147112&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/19

(125) جمال حمدان (2003/4/7). لوحان حلا خشبا: متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94387، تاريخ الدخول: 2020/2/28

(126) إبراهيم الطيار (2010/11/13). قطرات من حنين. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=154327&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/10

(127) عبدالله بيلا (2007/7/18). دعوة لوليمة حب. متاح على الرابط: http://www.alsakher.com/showthread.php?t=115292&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/1

(128) عماد- النورس (2004/2/20). ليلى. متاح على الرابط:

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

بغدادُ قد يَبِستْ بجارِي دونهَا والقلبُ بعدَ فراقِهَا متصَحّرُ
عاثَ اللصوصُ الأربعونَ بطهرِهَا ووراءَهُم كِسرى يحضُّ وقيصرُ! [129]

استثمر الشاعر شخصية علي بابا والأربعين حرامي من حكايات ألف وليلة، إلى جانب الشخصيات التاريخية: كسرى ملك الفرس وقيصر ملك الروم، اللذينِ عُرف عنهما القوة والعظمة والجبروت؛ لينقل صورة مركّبة عن الفساد والشقاق الذي حطّم بغداد وكسر شوكتها، إلى جانب ما يدعمه من قوى أجنبية غاشمة فرضت أجندتها عليها؛ بسبب الخيانات والغدر والطعن من الظهر، الذي أدّى إلى تلويثها وتدفّق سطوة المياه الأجنبية في أراضيها.

قائمة المراجع والمصادر:

محمد وهابي، من النص إلى التناص، (إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2016م)، 55.
حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث: البرغوثي أنموذجًا، (عمان: دار كنوز المعرفة، 2008م)، 20، نقلا عن: كاظم جهاد، أدونيس منتحلًا، (مصر: مكتبة المدبولي، 1993م)، 34 .
ينظر: محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، ط2، (الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 1986م)، 121 .
محمد مفتاح، مرجع السابق، 124.
أحمد الزعبي، التناص نظريًّا وتطبيقيًّا، ط2، (عمان: مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، 2000م)، 37.
ينظر: علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، (القاهرة: دار غريب، 2005م)، 77 .
ينظر: ظاهر محمد الزواهرة، التناص في الشعر العربي المعاصر، (عمان: دار الحامد، 2000م)، 83 .
ينظر: عبدالله الغذامي، النقد الثقافي، ط6، (الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي،2014م)، 38، 39 .
مروان الغفوري (2003/10/16). فصول بين هو وهي. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94301، تاريخ الدخول: 2020/2/18
سورة الزخرف، الآية: 18.
سورة الزمر، الآية 53.
خالد عبد القادر (2007/10/20). ذلك الذي تحت. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=127478، تاريخ الدخول: 2020/1/21
سورة آل عمران، الآية : 60.
بليزر أبيض (2003/4/8). يوميات من دفتر حرب. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94245، تاريخ الدخول: 2020/2/15
يحي السماوي (2006/9/24). اخرجوا من وطني. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=104089&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/18
[1]سورة الحجر، الآية: 46.

محمد غطاشة (2007/1/1). ويستمر النزف. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=107602&highlight= ، تاريخ الدخول: 2020/2/18
[1] سورة يوسف، الآية: 53.
أحمد المنعي (2006/8/13). مشيب. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=102019، تاريخ الدخول: 2020/2/18
[1] سورة مريم، الآية: 4.

عماد- النورس (2004/9/15). أنفاس متباعدة. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=88433&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/19

[1] سورة آل عمران، الآية: 169.
جمال حمدان (2002/10/8). ثعلب الصحراء. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94372، تاريخ الدخول: 2020/1/31
محمد العموش (2010/2/23). اعتذار مفتوح للسيد إبليس. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=147112&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/19

علي فريد (2007/9/12). الليلة الأخيرة. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=117407&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/19
أحمد المنعي (2004/6/16). بعيدان. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94525، تاريخ الدخول: 2020/2/13

عزت الطيري (2006/8/18). قالت عزت قصائد قصيرة، رجوع. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=102270&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/20
محمد التركي (2008/5/7). الرسالة الأخيرة. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=126187&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/20
عبدالله بيلا (2007/10/11). ترنيمة في صباح العيد. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=118672&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/20

جمال حمدان (2002/8/1). هذا أنا. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94431، تاريخ الدخول: 2020/2/20
محمد العموش (2007/10/10). إلى يوسفية الحسن. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=118640&highlight=، تاريخ الدخول:2020/1/19
أحمد المنعي (2004/9/23). الرسالة الأخيرة. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94530، تاريخ الدخول: 2020/2/19
سلطان السبهان (2007/10/18). فوضى الهندسة. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=123855، تاريخ الدخول: 2020/1/15
موسى الأمير (2004/11/2). احتراق آخر. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94659، تاريخ الدخول: 2020/2/20
عامر الرقيبة (2008/1/17). الاعتراف الأخير للسندباد. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=122294&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/20
عزت الطيري (2010/4/26). اهتم بكلبك. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=149273&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/1/31
[1]فيصل الجبعاء (2007/7/25). أيمكن أن نهوى حبيبًا فنقتله. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=115559&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/11

إبراهيم الطيار (). إلى أمي. متاح على الرابط: ، تاريخ الدخول: 2020/2/21
جمال حمدان (2003/6/16). شذرات وإرهاصات حمدانية. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94380، تاريخ الدخول: 2020/2/6
يحيى السماوي (2008/4/23). إن الثواب على قدر المشقات. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=125703&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/17
عبداللطيف بن يوسف (2012/1/1). غيمة القطر. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=162465&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/21

اتركي عبد الغني (2003/3/5). الله. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=164955&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/21
عماد- النورس (2003/8/26). يا يهوذا. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=72069&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/22

إبراهيم الطيار (2008/3/26). القاتل.. مع بعض التوضيحات. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=124801&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/22
ساري العتيبي (2009/9/1).Not yet متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=140912&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/22
ينظر: أحمد الزعبي، مرجع سابق، 29.
علي عشري زايد، مرجع سابق، 17 .

حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط9، (القاهرة: دار المعارف،2007م)، 13 .
حي بن يقظان (2002/11/6). هارون الرشيد. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94365، تاريخ الدخول: 2020/2/22
محمد العموش (2007/10/10). النداء الأخير إلى هارون الرشيد. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=118608&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/1/16

عبدالله بيلا (2007/9/12). رمضان والعراق. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=117438&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/1/18
عامر الرقيبة (2008/1/17). الاعتراف الأخير للسندباد. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=122294&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/21
عماد - النورس (2003/8/26). يا يهوذا. متاح على الرابط:
http://www.alsakher.com/showthread.php?t=72069&highlight=، تاريخ الدخول: 2020/2/22